

شهرية - أدبية - ثقافية - متنوعة

تصدر عن مؤسسة الفرقان للطباعة

برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين

أوتاد

العدد السادس عشر: 2024.04.01 م

الشاعرة والإعلامية: شبيخة المطيري

الشاعر بطبيعته روح مسافرة، ومن أين يأتي
الشعر إلا من السفر؟ وأظن أن الشعر بحاجة
إلى مدن جديدة حقيقية أو افتراضية لينضج
ويكتمل ويكون شعراً خالماً.



nuhba.adb@gmail.com

syradab.malak90.com



مجلة أوتاد



جمعية النخبة للأدباء والمثقفين



جمعية النخبة للأدباء والمثقفين



مجلة أوتاد



جمعية النخبة للأدباء والمثقفين





أسرة المجلة

رئيس التحرير
أحمد مونة

المدير التنفيذي
حسن قنطار

إخراج و تنفيذ
محمد مونة

المحررون
ضياء الكيلاني / مصر
محمد مشلوف / الجزائر
صفا قدور / لبنان
تغريد بو مرعي / البرازيل
ناشد عوض / السودان
رنه يحيى / لبنان
هدى الشاوش / ليبيا
لطيفة القاضي / فلسطين
حسام شديفات / الأردن

المدقق اللغوي

حسن قنطار

برمجة ونشر

أنس القاسم

كلمة العدد

كيف تكون مؤثراً؟
قالوا:

(يمكننا دومًا تعزيز مهارتنا في التطوير الشخصي بالتعلم من الأشخاص حولنا، لكن أول ما يجب عليك هو مواجهة مخاوفك، فالخوف يمنعنا من النمو والتقدم).

امتثل قوله تعالى: (إذا فرغت فانصب)، لتكون أكثر استعدادًا وتخفيفًا لما هوأت.

حاول دائماً أن تتعلم شيئاً جديداً، ولا تخجل من طرح الأسئلة، وكن منفتحاً على ردود الفعل ومستمعاً نشطاً مهتماً بما يناقشه الآخرون، وفهم ما يقال.

استخدم مهارات الاستماع والتواصل الفعالة، وكلما عملت بشكل جيد مع الآخرين وزاد تعاونك معهم؛ زادت مهارات التواصل.

في هذا العدد الجديد من مجلة أوتاد الثقافية ندخل إلى عوالم جديدة في الأدب والثقافة والمعلومات.

بين أيديكم العدد السادس عشر من مجلة أوتاد الثقافية.

مع محبة دائمة من:

أسرة التحرير

syradab.malak90.com

+90 545 846 61 39



جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين



جمعية النخبة للأدباء و المثقفين

جمعية النخبة للأدباء و المثقفين



nuhba.adb@gmail.com



أحمد محمود مونة

رئيس التحرير

خيركم

في عالمنا المليء بالضجيج والصخب، يبقى حب الخير كشعلة تضيء دروب الظلام وتشد البشر بعضهم إلى البعض بروح التعاون والعطاء. إنها تلك القوة الساحرة التي تنبعث من دواخل القلوب النقية، تنير الطريق للخير وتزرع بذور الأمل في أرجاء العالم.

حب الخير ليس مجرد مفهوم أو كلمات مجردة، بل هو نهج حياة ينبعث منه العطاء والعمل الجاد من أجل تحقيق الخير للجميع دون تمييز. إنه تفكير إيجابي يملأ القلوب بالسعادة والسرور عندما يُسهم الإنسان في رسم البسمة على وجوه الآخرين وتخفيف معاناتهم.

عندما يتغلغل حب العطاء في النفوس، يتحول الإنسان إلى وكيل للخير في كل مكان يمر به. يعتنق مبادئ العدالة والإنصاف، ويسعى لمساعدة الضعفاء والمحتاجين دون تردد أو تباطؤ. وقد جاء في الأثر: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس".

حب الخير يعكس روح العطاء والتضحية، حيث يكون الإنسان على استعداد دائم لتقديم يد العون والمساعدة للآخرين دون أن ينتظر مقابلاً أو مكافأة. إنه يمنح الفرصة للخيرات أن تتضاعف وتنمو، فكلما زاد الإحسان والعطاء زادت السعادة والرضا في قلوب الناس.

إنها رسالة تحملها القلوب الصافية وتنير بها دروب الحياة، لتجعل هذا العالم مكاناً أفضل للجميع، وبذلك يسود السلام والتعاون والتضامن في كل زاوية وزاوية.

في هذا الشهر المبارك نطلق دعوة حب لأخيها الإنسان كإنسان، فما أضيق الحياة وما أقصرها، فهي لا تستحق أن نملاً قلوبنا بالشر والحقد وكرهية الآخر، ولننشر الخير في نفوسنا ونعلمه لأبنائنا.





حسن قنطار
مدير التحرير



في الرسوب

صحبة شقية مع أوراق خرفة،
وعدوى الجذام تطلّ التذكّر، أو تقضم آخر أعشاب الصحوة
ومن العجائب -والعجائب غريبة-
فرحة الراسب، وتقبيل المصابة بشفاها المحتفين.

الراسب يفرح في إحدى صورتين؛ ليس إلا:
إما رضا، وهذا نزر قليل، وعملة لا تستقر في جعبة الزمن
المثقوبة.

وإما حمقاً؛ وهذا جمّ وفير، يتباهى بين الأمم حين يتكاثر.
والسؤال الذي يחדش شاخصة الإدراك أحياناً، ويداعب ثعلبة
الرأس أحياناً أخرى
لماذا يفرح المحتفون، والحزن يمزق أشرعة الراسبين؟

في الرسوب:
تتحول الخيبة إلى ملحمة تسليخ أديم التاريخ
والفارس فيها؛ أعني الراسب هنا..
علّمنا فنّ السقوط، وكيف تحالّ الهزيمة إلى أيقونة تفاؤل
وقادة.

أنا لا أستطيع أن أقود تلك الملحمة إذا نجحت،
فكيف بي أقودها حالة الرسوب؟
لكنه... أعني الفارس،
يستطيع أن يعلق كلّ الشخصيات على نُطع الجزيرة.
نعم... سيفرح جداً...
أولئك المحتفون
ذلك خير لهم من أن تباع أشلاؤهم في سوق
سوداء، أو حمراء.





حوار
حسام شديقات / الأردن

حوار مع الشاعرة والإعلامية الإماراتية شيخة المطيري

ضيف العدد

تحقيق المخطوطات قد يفتح لنا أبواباً مغلقة وفتوحاً لم يسبقنا أحد لها. ماذا غير تحقيق المخطوطات في حياة شيخة المطيري؟

التعامل مع المخطوطات يعلمك كيف ترى المشاهد بصورة أكبر مما تبدو، أن يتسع أفق تفكيرك، وأن تتعلم فن الربط بين المعطيات لتصل للنتائج. منذ طفولتي الأولى وأنا أحلم أن أعمل في مجال التحقيق والبحث الجنائي وكثيراً ما كنت أتخيل أنني أحل قضية ما أو أصل إلى حل لغز أو جريمة غامضة. وحين تعاملت مع المخطوطات وجدت نفسي أيضاً أمام حالة بحثية علمية علي فيها أن أتأكد من عنوان المخطوط واسم مؤلفه. لذا فإن العمل مع المخطوطات يجعلك تطور من أدواتك المعرفية. ومن لطيف ما كان يحدث حين أقف عاجزة عن الوصول للمعلومة كنت أكتب مجموعة أبيات أواسي بها نفسي وغالباً ما أصل للنتيجة بعد الكتابة.

هي أشبه بأرض وشحتها الأطلال، غاب عنها ساكنوها وبقيت أنساؤهم، لم أعرف لها أهلاً ولم أصادف بها سهلاً، ولم أسمع بين أرجائها سوى القصيدة اليتيمة:

هل بالطلول لسائل رد
أم هل لها بتذكر عهد
فأقول:

حدثها فتباطأ الردُّ
ما عادت الأرجاء تعرفني
قد كنت - يا داراً بها سكنت
واليوم أين القاطنون هنا
فأسير بين شعابها وحدي
والزاد بيت الشعر أنشده
وسألته فأجابني الصدُّ
ماذا جرى بالله يا ودُّ
أرواحنا - يزهو بك الوردُ
غابوا وغابت إثرهم دعدُ
والرفد رب واحد فردُ
هل بالطلول لسائل ردُّ



شاعرة وإعلامية إماراتية، وهي رئيسة قسم الثقافة الوطنية والوثائق، وقسم العلاقات العامة والإعلام في "مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث".

تشغل عضوية "رابطة أدبيات الإمارات"، وهيئة تحرير "مجلة حروف عربية".

عيّنت مديرة لإدارة التأليف والنشر والتوزيع وعضوة مجلس إدارة "اتحاد كتاب وأدباء الإمارات"، ورئيسة الهيئة الإدارية للاتحاد ذاته فرع دبي، ورئيسة لجنة النشر والتأليف فيه.

كانت بداياتها الأدبية في كتابة أناشيد الأطفال، ونشر الخواطر في الصحف، وشاركت في العديد من المهرجانات والأمسيات الشعرية، بعدها أصدرت عدة دواوين، منها: "مرسى الوداد" عام 2009، و"للحنين بقية" 2014، و"يا أكثرني وأقلي" عام 2016، "وأظن أنا"، و"كتاب قائمة" عام 2011.

كما قدمت برنامج "المسيرة" على "إذاعة الشارقة" عام 2020. نالت "جائزة الشيخة شمسة بنت سهيل للنساء المبدعات"، و"درع المنجزين العرب" في شرم الشيخ عام 2016، والمركز الثاني في "جائزة أمير الشعراء" عام 2019 على "قناة الإمارات"، كما حازت لقب "سفير أبو ظبي" فئة المشاهير عام 2015.

وقد دار بيني وبينها الحوار التالي:

بين أعمالك الإدارية والإعلامية ودراسك الجامعية والشعر، أين تضعين الشعر من هذه المتغيرات وكيف تتأثر هذه المتغيرات ببعضها وكيف تؤثر في حياة شيخة المطيري؟

الشعر تحديداً كائن لا تستطيع أن تضعه ضمن جداول الحياة اليومية وإن بدت مزدحمة، فهو وحده من يقرر متى يأتي وأين يكون. المتغير الوحيد هو أن تنتقل من حالة الإنسانية إلى سواها. وأن تفقد حاستك السادسة أو السابعة. أما الحياة فبكل ما فيها تحرك وتحرك كل ساكن فيك، والشعر حياة وأنا بطبيعتي أحب الحركة التي تثبت لي أن العالم موجود بكامل حقيقته. وأظن في كثير من الحالات أن ازدحام الأعمال والمهام يجعلني أنام نهاية اليوم على قصيدة وإن لم تبد مكتملة، هكذا أشعر أنني أرسل لنفسي رسائل قابلة لأن تكون قصيدة مكتملة يوماً ما. ولعل كثرة المشاهد والحوارات اليومية هي تلك التي تخزن في ذاكرة القلب كثيراً من الشعر الذي سيأتي أوانه.

وأظن أن الشاعر هو ذلك الشخص الذي يتعامل مع الحياة وما فيها بشاعرية عالية، ففي الدراسة التي تبدو عملية علمية بحثية، نجد أن التعبير عن الإجابات في اختبارات الدراسة أو كتابة الأبحاث يأتي دائماً بلغة شاعرة لا تستطيع أن تكون إلا هكذا. أما الإعلام فهو مرتبط على لغة الشعر والأدب وخصوصاً أن ما أقدمه من برامج يقوم على الموضوعات الأدبية والثقافية.

التواجد في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث عبارة عن ملحمة فكرية مهمة جريت خوضها مرة وسأعيدها. ما الرابط بين شيخة المطيري الشاعرة وجمعة الماجد؟

من الأحلام التي تحققت في حياتي هي عملي في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث. كنت في طفولتي أجمع صوراً لمكتبات تراثية قديمة يغلب عليها طابع الفن من جماليات في المبنى وأشكال الكتب المجلدة الموشاة بالزخارف. وحين عرفت المكتبات ودخلتها بداية من مكتبة المدرسة ومكتبة الحي العامة إلى مكتبة الجامعة كنت أشعر أن هذا هو مكاني. ولم أكن حينها أعرف كيف يصبح الإنسان أمين مكتبة. ومع الوقت عرفت مكتبة المركز وتعلقت بها وتذكرت تلك الصور التي كنت أجمعها وأحتفظ بها. وكتب الله لي أن أعمل في هذا المكان المبارك الذي أتممت فيه عشرين عاماً من الألفة مع الكتب والجدران والممرات وكل شيء.

أما العمل مع معالي الوالد جمعة الماجد فهو أمر لا تصفه مفردات اللغات. فقد تعلمت فن الحياة معه وأدركت المعاني والقيم وفهمت معنى أن يكون لك حلم وتحققه. وأنا دائماً أقول إن وراء كل شيء جميل في حياتي (جمعة الماجد) فمنه انطلقت للشعر أكثر بعد أن طبع المركز لي ديواني الأول بتوجيه من معاليه، ومنه انطلقت للإعلام بعد خوض حوارات كثيرة مع زوار المركز من المثقفين والباحثين. ومنه انطلقت للسفر لرسم لي جناحاً جديداً في كل رحلة. يكفي أن تكون في حوار مع هذا الرجل العظيم الماجد لتعرف أن الله اختار لك الخير والسعادة الحقيقية.

وأنا وبعد مضي كل تلك السنوات من سنوات الدراسة والعمل في كل يوم أجدد الحب والولاء لبيتي الذي أعيش فيه مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

وصافة أمير الشعراء حمل كبير، وهو البرنامج التلفزيوني الأهم والأضخم ما الذي تغير بعد أمير الشعراء بالنسبة لك؟

تجربة أمير الشعراء كانت علامة فارقة في حياتي، لأن القصيدة تنضج والتجربة تتطور من خلاله، ولا أتحدث فقط عن ملاحظات لجنة التحكيم الموقرة بل أيضاً ما تحدثه الحوارات بين الشعراء. ولأكون صادقة فإن التغيير بشكله الواضح تملسه بعد البرنامج مباشرة لأن الأعين تكون متجهة نحوك ونحو كتاباتك. فمن هي تلك الشاعرة التي حصلت على المركز الثاني في البرنامج؟ وما هي القصائد التي تكتبها؟

بالنسبة لي ومن خلال التواصل المباشر مع لجان التحكيم والجمهور الحاضر وجمهور وسائل التواصل الاجتماعي وحوارات الشعراء وجدت أننا أحياناً نظن أننا نكتب شعراً جيداً لكن الأمر بدا مختلفاً فأنت لا تعرف من أنت إلا حين تكون وسط مجموعة كبيرة ومتنوعة من الكتاب والمتلقين. نحتاج العزلة نعم ولكننا نحتاج الحياة أكثر.



كيف يمكن للسفر أن يؤثر على الشعر، وما الفرق في أن يسافر الشاعر لأجل عمله عن سفره للشعر؟

الشاعر بطبيعته روح مسافرة، ومن أين يأتي الشعر إلا من السفر؟ وأظن أن الشعر بحاجة إلى مدن جديدة حقيقية أو افتراضية لينضج ويكتمل ويكون شعراً خالصاً. طبيعة عملي تمنحني مساحات واسعة من السفر والتنقل والتعرف على شخصيات جديدة. أرى السفر بتجاربه اليومية الإنسانية الكثيرة قادر على أن يقشر معجم الحياة وأن يفتح لك زهوراً من الكلام والتراكيب والصور والأخيلة الجديدة، فأنت ترى العالم بشكل مختلف وتتعاظم معه بما تفرضه عليك المواقف ومن هنا تتعلم.

من خلال الرحلات لم أجد فارقاً كبيراً بين أن أسافر من أجل الشعر أو العمل، الفارق الوحيد أن السفر للشعر هو حالة شعرية خالصة تقريباً من الشعراء ومحيطهم ليكون كل الحوار منطلقاً من الشعر وإليه. إضافة إلى التواصل المباشر مع الشعراء والاستماع لنصوصهم ومشاركتك معهم في قراءة ما لديك. وهذا ينتج نصوصاً جديدة ورؤية جديدة. لكن النقطة التي أعود إليها هي فكرة أن الشعر معك أينما كنت. وفي السفر بشكل عام فأنت تحمل في حقيبتك دواوين مقروءة لتعود بقصائد مكتوبة.



رسالة منك للشعر والشعراء..

للشعر: هل كتبنا ما يشبهك؟ هل أرهقناك من أمرنا عسراً؟ وهل أنت راض عنا؟
للشعراء: كونوا قصيدة تليق بالشعر



إعداد وحوار
صفا قدور / لبنان

مرّ بي على ذلك سنوات وأنا أختلس من يد الدنيا جرعاتٍ من أوهام مسكنة. وفي غفلة من نفسي ساقطني قدمائي خارج تخوم المؤلف والموروث والمكرور لأكتشف هشاشة ما قرّ في دماغي حيال تساؤلات لامحدودة وعويصة. ولشدّ ما كانت خيبيتي قطيعة حين أدركت بأن ما خلعت على كتفي لم يكن يساوي شروري نقيير. وهكذا انهارت أوهامي وتلاشت كمثّل سحابة ناعمة أمام ربح عاتية. وعليه، شرعت في تغيير زوايا الرؤية وأعدت قراءة المسائل بأناءة وتمحيص وتدقيق. ورحت أحفر في داخلي بحثاً عن ذاتي التي توارت عني لسنوات، وبحثاً عن حقيقة الأشياء والوجود وكلّ الأصول والفروع. ومن هنا وجدت نفسي مدفوعاً لتسطير وتوثيق تجريبي المتواضعة والمرة وذلك انطلاقاً من سؤال حيرني وأربكني، وهو: لمّ هذا التناقض المروّع بين الخطاب الجميل والمنمّق وبين الواقع الفاسد والمأزوم والعبيّ؟



ومن هنا ألفت نفسي إزاء البحث عن الهوية الفردية والجمعية. وهذه شكّلت، شيئاً فشيئاً، معضلة حقيقية ما زلتُ سابحاً في تضاعفها الغامضة والمهمة. ومن هنا أيضاً غدت الكتابة بالنسبة لي بمثابة محاولة ملحة وحيوية لجمع ما تناثر من ذاتي ولملمة أفكارٍ ووضعها داخل رؤية أكثر شمولية وأشدّ متانة ورسوخاً. أمّا في مسألة ثقني بحروفي وإيماني بما ستحدثه من أثر في التغيير، فإنّي أقول: لديّ ما لا يُعدّ ويحصى من الأسباب الذاتية والموضوعية لكتابة ما أراه ذا جدوى وطائل ولو على المدى الطويل. وما يمتّني في المحصلة هو أن أكون متصالحاً مع نفسي وضميري وكلمتي بغض النظر عن طبيعة النتائج والمآلات.

كتبْت يوماً: الإنسان كتابٌ مفتوح وفيه انطوت جميع أسرار الوجود.. هل استطعت أن تقرأ ذاتك بشمولية؟ وعلى صعيد الكتب، من هم أصحاب الفكر والأدب الذين حرّكوا فيك شغف البحث الأول عنك؟

فعلاً، الإنسان كتابٌ مفتوح. لكن، وا أسفاه، فإنّ صفحاته المليئة بالطلاسم والأحجيات والمهمّات لا تنبؤنا بشيء مطلقاً وبتأناً، إلى الحدّ الذي يحدوني للتهكّم بفرط سذاجتنا وعمق خواتنا. ومن هنا يغدو الحديث عن قراءة النفس أو معرفتها، جزئياً أو كلياً أو شمولياً أو موضوعياً، ضرباً من ضروب التوهّم والتخيّل. وأنا هنا أتحدّث بلساني وعن نفسي وتجربتي.

ثائر حتّى العدم، متورّطٌ بحكمة الأزل.. الوقت دائماً مجحفٌ أمام إنسانيّته المرهفة وسيجار فكرته وشاي الصخب.. في ركن عزله شديد حياته صرخاً مينيّاً على أمجاد مكتبة تحوي آلاف الكتب، التي تسلّل منها وعبه العميق وتقديسه العظيم لكيثونته وللحياة من حوله، فتشاركاً في إحصاء دموع الأرصفة، وأحلام الأموات المدفونة، وأحزان الأبرياء الطاهرة، ولملمة أشلائه المتناثرة في عالم تعبت فيه قذارة أرباب الأمم..

هو الأستاذ الأديب والمفكر المشاكس أديب كريم، ابن بلدة سحمر اللبنانية، من طبيعتها البقاعية تولّع بالتدبّر والتفكير فكانت المناخ الملائم ليصير مفكراً برتبة راو.. عمل في التجارة لسنين طويلة، فكانت نافذته ليعبر جسور الحياة ويكتشف كل أصناف توابل الإنسانية ويرتجل في لبّ المنطق والتفاصيل.. صدرت له روايتان بعنوان "يا ابنتي.. إنّها طيور لا تُغزّد" وهي في رحلتها الثانية للنشر بطبعة جديدة مُنقّحة، و "مادياننا.. كآبة في عقلي"، وعلى الطريق رواية جديدة بعنوان "حكايا المسرّات الأخيرة"، كتب المقال في العديد من المجلّات والجرائد المحليّة..

لطالما سمعناه يُردّد "إنّ لديّ رغبة شديدة في قول الحقيقة ولو لمرة واحدة، لكنّي أقف عاجزاً عن جمع ما سقط في رحلتي القاسية".. فهل سيقولها الآن؟

مهما عرّفت فقليل أمام حضرتك، أهلاً بك أستاذ أديب ضيفاً مميّزاً في مجلّة أوتاد الثقافية، ونبدأ الجلسة:

من هو أديب كريم في عيون أديب كريم؟

رجل يبحث عن معنى للحياة. هو في قلق دائم والدهشة لا تبرحه حيال أيّ شيء مهما كان معهوداً ومألوفاً ولصيقاً به لصق الجلد باللحم. وترتّنه منكماشاً على نفسه داخل معتكفه، غارقاً في دوامة من الشكوك المتصلة وعالقاً في شرنقة من الأسئلة العويصة المعلقة. يصطنع البهجة مرّة ويطلق ضحكة مرّة أخرى لكن أعماقه مسكونة بحزن مقيم ووجع عميم.

مزاجه مضطرب ومتقلّب وأحياناً يفقد السيطرة على انفعالاته ثم لا يلبث أن يلوذ بالسكون والتأمل. فيبدأ ينفث دخان سيجارته ويحتسي قهوته ويطلق شارداً في الفراغ ثمّ يشرع في تقليب الصفحات، التليدة والجديدة، بحثاً عن نقطة ضوء داخل نفق حالك أو عن مخرج، ولو بحجم سمّ الإبرة، من متاهة محيرة ومضلّلة. لكن، عبثاً يحاول ويعاني ودون طائل يقاسي.

ورغم ذلك، ما زالت عيناه تطرفان وجناحاه يخفقان وعقله ووجدانه يتألمان. وأحياناً يتبسّم ويضحك من لا شيء، والأهمّ أنّه ما زال بمقدوره الإمساك بالقلم.

يقولون: لكّ من اسمه نصيب، وحضرتك أديبٌ أصيل، هل المطالعة حرّضتكم على الكتابة أم أنّها نزعة لا يُمكن كبتها وحاجة لتوثيق الواقع ومحاولة لتغيير البيئة من حولك، وغرس بذور الوعي الأول؟ إلى أيّ درجة تكمن ثققت بحروفك وإيمانك بأنّها ستحدث فارقاً في صفحات قراء صاروا عملة نادرة؟

من رجم دهشتي الأولى ولدت رغبتي الجامحة في القراءة. ومع بداية إدراكي تزنّنت لي حزمة من الأفكار الرائجة في البيئة المحيطة، فتلقّفها وغرستها في أعماقي وجعلتُ أتفاخر بها تتفاخر من عثر على كنز معرفي فريد.

أحسب أنّ جوابي على السؤال متضمن في الشقّ الأول من سؤال حضرتك. وأعني أنّ مسؤولية تخلف الأوطان وانحدارها تقع على عاتق الشعوب، أو المواطن إذا شئنا الدقة. ولكي نكون أكثر موضوعية وواقعية في تشخيص العلة، فإننا نزعّم أنّ المعضلة تكمن في العقلية العربية التي ما فتئت تقاسي حالة التخبّط بين ماضي غامض وملتبس، لا تستطيع الانفكاك عنه، وبين حاضرٍ أسودٍ مضطرب، وبين مستقبل لا تحظى بفرصةٍ حيزٍ مقعٍ لها، ليس في الصفوف الأمامية فحسب، بل حتى في المتوسطة أو الخلفية.

ومن هنا تولدت لدى شعوب المنطقة، ومن ضمنهم جزء من الشعب اللبناني، لعنة الازدواجية في الولاءات والانتماءات. فهي، أي الشعوب، من ناحية، تلعن الفساد والفاستين ومن ناحية أخرى تُمعن في إفساد واقعها وتنصيب رموز الفساد ثمّ تقديسهم. ومن ناحية ثالثة، نجدها تدمّ الغرب وتشتبه ثمّ، وفي قراراتها، تجد نفسها راغبةً بشدّة في الارتواء في حضنه والعيش تحت ظلاله. ومن ناحية رابعة، نجدها منهكة في ممارسة طقوسها وفروضها العبادية ثمّ تصدّمنا في نزوعها المخيف إلى العبث الدموي، وإلى تخريب سمعتها، وتهشيش مثابها، والإساءة إلى تاريخها.

ولكي لا أطيل عليكم، فإنّي أرى أنّ شعوب هذه البلاد تعاني تصدّعات عميقة في علاقتها بهويّتها وتاريخها ودينها وريّها. ولا أظنّها عابدة سوى الإله الذي قدّته على قدّ هواها.

والحلّ يكمن، حسب زعمي، في إحياء ثقافة المواطنة، الحقّة والعميقة والصادقة، في ظلّ مناخ واسع رحب من حرّية الاعتقاد الديني والمذهبي، وعلى أساس من المسالمة والتأخي. والاحتكام، عند الحاجة، لقوانين مدنيّة عصريّة تضمن لكلّ مواطن حقّه في العيش الكريم العزير.

وأنّ الأوان كي نرمي، في أقرب قمامة، مشاعر التقديس لهذا الزعيم أو ذاك، ونستبدلها بمشاعر وأفكار يكون منطلقها احترام إنسانية الإنسان وتقدير الأواصر الوطنية بين أبناء الوطن الواحد.

لقد تعبنا من المرواحة ضمن الدائرة المغلقة للتخلف والجهل والفساد، وداخل أتون العبث الدموي الذي جعل الإنسان سلعةً بخسةً رخيصةً في سوق الشعارات الشمولية، الكاذبة والخاوية.

في نظري، إنّ المرء ينضج على نار التجارب، أمّا أنت فتعتبر أنّه في عزلتنا نحاول أن نرى الأشياء على حقيقتها دون أوهام أو خدع.. كيف لعزلتك أن تُثقلك بالتجارب؟ وهل نستطيع القول: إنّها رافقتك وكانت خيارك بعد التجارب المخيبة المتكررة؟

أنا لم أخطّط لأغدو بعد حين من الدهر معتكفاً داخل جدّر عزليتي وبين أشياء. بل العزلة هي التي سحبتني، رويداً رويداً، خلف أسوار قلعتي، وذلك بعد أن أذاقتني التجارب كأس المرارة، وأحالتني غريباً منفياً داخل وطن؛ هشّته مطامع الطامعين، وخزّيته أيادي الفاسدين، وأنهكته منازعات العابثين بالأرزاق والأعناق. فرفضتُ أن أكون واحداً من المهلّلين، والهاثفين، والمصقّقين لهذا الزعيم أو ذاك الرمز. ولهذا السبب، وغيره من الأسباب، وجدتُ ذات نفسي متحرّرةً لحرّيتها، ومنتصرةً لفرديتها، ومنزوية داخل عزلتها، تراقب من نافذتها المشهدية المروّعة لشعب تملكته غريزة الغاب، واستبدت به نزعة تدمير الذات دون رحمة.

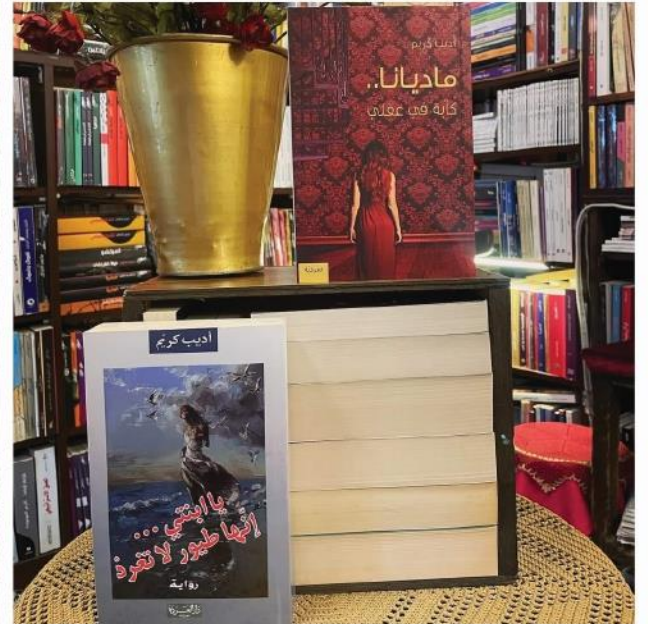
وأنا على هذه الحال، من رؤية الأشياء بعين محايدة، وبمنظرة مدقّقة في جريان نهر الأحداث والتفاصيل المضطربة؛ ينتابني مزيجٌ من شعورين متعارضين؛ شعور بالرضا كوني استطعت النجاة بنفسني

وسوف أسمح لنفسني أن أسألك: عن أيّ ذات تسأليني؟ وهل للذات مفهوم واضح عيانيّ محدّد، لا لبس فيه ولا غموض؟ إنّ سؤال مرّبك للغاية. ولا يسعني سوى القول، دون محاذرة أو تردّد، بأنّ الذي يكتب هذه الحروف لم يتسنّ له بعد أن يستبصر لغز حروفٍ واحدٍ من حقيقة ذاته. وكيف ذلك وفي داخله جمعٌ من الذوات المتصارعة والمتنازعة والمتلوّنة بصورة مذهلة وغريبة.

ولا أباغ إذا قلتُ لك بأنّي أحتاج ربّما لمئة سنة كي أقف على حقيقة الدوافع النفسية التي سبقَتْ كتابة حروفي بلحظات، وربّما مئة سنة أخرى كي أتعرف بالانفعالات التي تنتابني الحين لا سيّما وأنّ طنين " الطائرة المسيرة " يدويّ فوقّي ويصدّع دماغي. ومئة سنة ثالثة كي يتسنى لي التنبؤ بالانفعالات التي ستعقب لحظة الانتهاء من كتابتي.

أمّا عن الشقّ الثاني من سؤالك، فإنّ الذين نقشوا بصماتهم في داخلي كثر. وسوف أمرّ سراعاً على أهمّهم دون أن أقصد بذلك التقليل من إسهام سواهم. وأوّل هؤلاء، مع حفظ اللقب والمثابة، كان جبران خليل جبران ثمّ ميخائيل نعيمة، وفي مرحلة متقدمة شُغفت بعلم النفس وولجت عالم سيغموند فرويد، وبعده جذبي الفيلسوف سورين كيركغارد، وكولن ولسون، وجان بول سارتر، وسيمون دي بوفوار، وفريدريك نيتشه. وانجذبت للروائيّ دوستوفسكي، لا سيّما رائعته (الأخوة كرامازوف). وشدّني كثيراً وأثّرت فيّ بشكل كبير الروايات الثلاث التالية: اعتراف منتصف الليل لمؤلّفها جورج دوهاميل، والغثيان لمؤلّفها جان بول سارتر. والغريب لمؤلّفها ألبر كامو. واللانحة تطول والمقام يضيق. لكن هذا ما انسكب من ذاكرتي للتوّ.

تقول حضرتك: الأوطان مرايا تعكس مستوى شعوبها، وتقول: هي ملاذات آمنة لا مستنقعات آسنة.. أديب التأثير على أرباب الطوائف ورجال المعابد وسارقي الأوطان وفراغنة السلطة، سؤالي لك: أليس المسؤول هو مواطن قبل أن يكون مسؤولاً؟ لماذا دائماً نلوم المسؤول وننسى مسؤوليتنا في تعليبه وتقديسه؟ ألسنا جزءاً من جحافل هذا التخلف وامتطاء مراكب الفساد الأول؟



سوى حالة عرضية ضرورية لدفع عجلة التطور نحو ما هو أسمى وأسنا للبشرية جمعاء.

والأدب؛ الذي لطالما كان وثيق الصلة بالفلسفة التي أغنت مائدته بأفكارها المتجددة والمثيرة والذي هو بدوره ألبسها ثوب الجمال والأناقة والإبداع، يُنَاط به اليوم الدور الريادي في تسليط ضوءه الكشاف على مواطن وجع ومعاناة وعذابات الإنسان كي تنال نصيبها من الحضور القوي والفعال داخل الضمير الإنساني، وكي تحظى بمثابتها التي تستحق لبصار إلى تنظيم الجهود وتعضيد المساعي بغية إزاحتها عن كاهل المعذب الذي تسحقه كل يوم وتحرمه من أبسط حقوقه. وهل من رسالة للأدب والفن والفلسفة أعظم وأنبّل من هذه الرسالة؟



الحب عندك.. كالحرب لا يوجد فيه انتصار كامل ولا هزيمة كاملة، هو نرفّ دائم، أجمل وهم، واليقين الوحيد في الوجود.. لماذا جرح الحبيب من الصعب أن يُداويه الزمن؟ ولماذا ذكرياته عندك لا تموت وتظلّ تحيا على أنقاض ندوبه وجلجلة العذاب (الجميل)؟

أستأذّنك، سيّدتي الفاضلة، في استبدال مصطلح الحب بمصطلح العشق، لأن مفهوم الحب مصاديقه الواقعية كثيرة، وتمثّلاته متعدّدة، وذلك بخلاف مفهوم العشق ذي المثابة الاستثنائية والحصريّة. فقد نحبّ الكثير من الأشخاص والأشياء بيد أنّنا لا نعشق سوى شخص واحد في الحياة.

ومفهوم العشق، كسواه من المفاهيم الكلية، عصيّ على التعريف، منغلق على ذاته، يَضُنّ علينا حتّى ولو بتفسير منطقيّ وواقعيّ واحد. وما نعرفه، فحسب، هو أنّ ثمة شخص جمعتنا به مصادفات الحياة وغرائبها، وحدث فيما بيننا انهار وانجذاب ثمّ هيام وذوبان. كيف ذلك؟ لا أعلم. ولماذا هذا الشخص بالتحديد، الذي تتعامى أبصارنا عن رؤية معايه، وإذا ما حدث ووقفنا على عيب واحد منها فإننا نعمد من فورنا إلى تبريره أو تجاوزه؟ أيضاً، لا أعلم.

وثمة تفسيرات وتحليلات مسهبة وموسّعة في هذا المجال، غير أنّها، على كثرتها وعمقها ورسالتها، بقيت قاصرة عن تقديم تفسير مانع جامع قانع. وما دام كلّ إنسان هو ابن تجربته، فسوف أسمح لنفسي بالقول بأنّ عواطف العشق، وشائج الغرام والهيام تجاه المعشوق ظلّت سابحة في بحر من الغوامض والظلمات ولم أهندي البتّة إلى تعليل بيّن أوجبته عليّ معاناتي الشديدة في هذا المضمار.

وحريّتي، وشعور بوجع لا يوصف على وطنٍ ممزّق، وشعب مشتّت، وأمل مُغَيَّب.

وفي ظلّ هذه المحنة التي ألمّت بالبلاد والعباد وعادت على الجميع بالوبال وسوء العاقبة، فإنّي أنتهز الفرصة الآن وفي كل أونة لأقول لأبناء هذا الوطن: تحرّروا من القيود الطائفية والمذهبية المقيتة وعودوا إلى رحاب وطنكم. لقد ذهبت بعيداً في إبحاركم داخل الظلمات والمدلهمات، وأنّ الأوان للعودة إلى شاطئ الأمان بعدما اكتشفت أنّ كلّ القوارب التي ركبتم على متونها كانت مثقوبة ومتأكلة.

قالوا:

الأديب كافكا: أنا خائف إذا أنا موجود

الشاعر بايرون: أنا أحبّ إذا أنا موجود

الفيلسوف الفرنسي ديكارت: أنا أفكر إذا أنا موجود

والفيلسوف الألماني كارل ماركس: أنا أكل إذا أنا موجود..

بين صراع حكمة الفلسفة في ذاتها، ومجاز الأدب في تشابيهه، أين هي الواقعية؟

***هل إنّ وجودك يمتزج مع فكر ديكارت، أم أنّه لا يمكن حصره بزواية واحدة؟**

لا أتبنّى مذهباً فلسفياً بذاته ولا أحصر عقلي داخل أسوار إحدى الفلسفات دون سواها. بل أجد عقلي يرتاد مختلف آفاق المعرفة الإنسانية ويستقي الأفكار التي تنسجم مع خصوصية التجربة الشخصية وسيرورتها دون أن تعمل على إلغائها أو محوها.

فإنّي أنظر إلى الفلسفة على أنّها النشاط التأملي، التجريبي والعقلي، الذي يمدّنا بالمفاهيم والأفكار التي تساعدنا على فهم الحياة التي نعيشها، ونستدير بنور معارفها للكشف عن المشكلات الإنسانية ومحاولة ابتكار الحلول لها بغية التخفيف من وطأة المعاناة والعذاب الإنسانيين. وتأسيساً على هذا التصوّر أو المبدأ أرى لديّ نزوعاً عقلياً وأخلاقياً نحو المذاهب الفلسفية؛ التي جعلت من عذابات الإنسان اليومية، وقلقه الدائم إزاء نوائب الحياة وعوادي الزمان وبحثه الدائب عن استقراره وأمانه، محور اهتماماتها ومباحثها ودراساتها.

ولا أقصد هنا التقليل من شأن وقيمة المباحث ذات الطابع الميتافيزيقي، فالمعترك الفلسفيّ هو أولاً وأخيراً جهدٌ عظيمٌ متّصل، يتسم بالحركة والمرونة والتطور وفقاً لتغيّر الظروف بين حقبة وأخرى وبلحاظ تطوّر الوعي الإنساني من مرحلة إلى مرحلة.

وبناء عليه، فإنّي أرى أنّ المرحلة الراهنة من تاريخ الشعوب، خصوصاً الشعوب العربية، تستدعي النظر خارج سياقات الفلسفات التقليدية الميتافيزيقية وتركيز الجهود في المباحث الفلسفية الواقعية التي تقارب التجربة اليومية المعيشة لهذه الشعوب، لاسيّما قلقها وتقلقلها حيال مفاهيم ملحة وعاجلة كمفهوم الحرية والإيمان ومعضلة الانسجام داخل إطار التنوّع والاختلاف. فلا يُعقل أن يقع بصري كلّ يوم على إنسان يقتل أخاه الإنسان أو يغتصب حقوقه باسم الدين والإله والفردوس وأنا منهمك في المباحث الأنطولوجية والميتافيزيقية!!

فالمتغيّرات المتسارعة والمخيفة التي تحيق بنا، وتزعزع أسس حياتنا المعاصرة، على نحو غير مسبوق، وتهذّد منظومة قيمنا الإنسانية الأخلاقية، انطلاقاً من معتقدات متطرّفة وأيديولوجيات متشدّدة وإقصائية، كلّ هذا وسواه، من محن وإحزن متلاحقة، يتطلّب جهداً فلسفياً مكثّفاً، عميقاً في واقعيتيه، يهدف إلى إعادة الاعتبار للإنسان كقيمة مقدّسة وموضوعية، وإلى أنّ مفهوم الاختلاف ما هو في حقيقته

لرغبتي ومزاجي وحنيني لأشياي. وهذا أمر مزعج للغاية، ومنقر على نحو لا يُطاق.

أستاذ أديب، لو تتركز علينا بمقطوعة أدبية من سمو فكرك نضعها في تذكّار القلب والذاكرة..

منذ عهد قريب، أصبْتُ بنزلة بردٍ أسلمتني إلى زكامٍ حادٍ خبيث. واشتدَّت بي حتّى متقطّعة تخلّلت أنحاء بدني وأقعدتني عن القراءة والكتابة لثلاثة أسابيع تقريباً. شعرتُ معها بوخز مؤلم، صاحبتهُ نوباتٌ سعالٍ شديدة. وكان من شأن ذلك أن تردّيتُ في حفرةٍ من اليأس المظلمة، ولم ينقصها سوى البلاطة والشاهد كي تغدو قبراً. والحقُّ يُقال، مهما كتبتُ وأطنبتُ فإنّي لا بدّ عاجز عن وصف المشاعر المريعة التي أناخت بي.

فلقد شعرت بهشاشة وجودي ورؤعي الوقوف على حافةٍ هاويةٍ سحيقة، مغطّاة بضبابٍ أسود كثيف.

وعلى نحو غريب ومذهل، رأيتُ الأشياء تتعرى عن قشورها، ومعانها تُضمّر وتتلأشى. وخالجتني إحساس بالذعر من دنو فنائي لدرجة أنّي سمعت ديب الموت خلف الباب، يكاد يحرك المقبض ويفتح عذلي. صدّقوني، ثلاثة أسابيع أيقنت خلالها بأنّ الحياة لديها ألف سببٍ لقتلي على الفور حال سقوط الكتاب والقلم من يدي.

صِف أديب كريم بكلمة..
اللا منتهي

كلمة أخيرة:

أشكركم جزيل الشكر على جميل استضافتكم لي. وامتناني الخاص والخالص لك، أستاذة صفا قدور. وأرقّ التحايا لإدارة مجلة "أوتاد" وللزبد من الثراء والتوهج.

وأخيراً:

فكره يسكب الأمل رغم الألم، والضحكة رغم الدمعة، هو والمادة خصمان لا يلتقيان، ولا مجال لخداعه أبداً. رجلٌ التفاصيل التي لا يُغادرها بسرعة.. "لا" و "لكن" هما أئمن ما يملك، وكحبة القمح في مطحنة التجارب خرج إلينا ببياض فكره.. يقول عن نفسه "أنا مضطرب عقلي"، وليست بالمرض بقدر ما هي البحث عن الوجود، القيم، الإنسانية، والله..

الأستاذ الأديب المفكر أديب كريم، في أوّل حديث معك سألتك "كيفك" فأجبتني أنّك بخير ما دمت على قيد الحياة.. أستاذي تشرفتُ جداً بمعرفتك وهذا الحوار الممتع الذي يُعطينا فسحة من نور وأمل أنّه بوجودك وأمثالك حتماً سيكون الفكر ونحن بألف خير..

وكما تقول: لا أريد أكثر من ذاتي حتّى لو كانت بلا معنى بلا انتماء بلا هوية، المهم أن تكون حرّة ومجرّدة.. لقد تعبّت روحي وهي تدقّ في كل فكرة تبرق في رأسي، تعبّت وهي تفكّك كل عاطفة تُزهر داخلي، تعبّت وهي تحاول إقصاء الأنامل التي تشارك الإمساك بقلبي، تعبّت من الدموع التي يزرّفها الآخرون من عيني، والضحكات التي يطلقونها من صدري، وتعبّت من بيئة غرست بذورها في ثنايا كياني وتركتني في مهب الريح.. ربح الضياع والحيرة والضياع..

والشيء الوحيد الذي أستطيع أن أزعم تبينه هو أنّ الأشخاص الذين أبطلوا برهافة الشعور وتدقّق الوجدان، وعانوا من حرمانات عاطفية في حياتهم، أراهم أكثر الناس بحثاً عن شريك، وأشدّهم وفاءً في عشقهم، وأمضّ عذاباً من غيرهم. ولا تندمل جراحتهم مهما طال الزمن. وربّما يعود ذلك إلى أسباب عديدة منها، على سبيل المثال لا الحصر، أوّلًا: تأنس نفوسهم بوجود شخص يتّونه ما خفي من شجون وغموم ولا يجدون حرجاً في الانكشاف أمامه. ثانيًا: وجود المعشوق يؤلّد لديهم الشعور بالأمان ويهوّن عليهم إحساسهم بالغربة وسط بيتهم، وذلك بعد أن تكون الحياة قد تمادت في إقلاهم وأذيتهم. ثالثًا: يشعرون بوجودهم الممتلئ الحقيقي، الأمر الذي يسمح لهم بمعاينة الحياة، كرّة فعل لا واعية، على عبث الحياة بوجودهم منذ ضجعة المهد إلى هجعة اللحد. وربّما وأخيرًا: فإنّ العشق بالنسبة لهؤلاء يمثّل التحديّ الأكبر في مواجهة فكرة الموت والفناء، فالإنسان العاشق، حين يجد نفسه جانب معشوقه، يتلاشى خوفه من الهاجس المرعب الذي لطالما طارده وقضّ مضجعه، وأعني هاجس الموت. وكأنّ لسان حاله يقول: يا لروعة الحياة وحلاوة الفناء في حضن المعشوق.

الحياة هي كذبة الحياة، والموت حقيقتنا الوحيدة.. هل تؤيّدني؟ وماذا بعد موتك (بعد عمر طويل)، ما السيناريو الذي تحيكه مخيلتك الشاسعة؟ أم أنّ فلسفتك تصمت أمام اللا مرئي.. ما هي ترتيبتك له؟

مع كامل تقديري لوجهة نظرك، صديقتي العزيزة، غير أنّي لا أجد الحياة مجرد كذبة، مهما حُملت العبارة على أيّ محمل مجازي، وإلا، سوف نجد أنفسنا، لا محالة، حيال العدميّة واللاشيء. وفي ظني أنّك لن تجدي أحدًا كارهًا للحياة أو معرضًا عنها، حتّى الذين يُقدّمون على الانتحار فإنّهم، وعلى نحو ما وليس مطلقًا، يفعلون ذلك؛ إمّا لأنّ الحياة التي أحبّوها قد خذلتهم، فأرادوا الانتقام لخذلانهم. وإمّا بحثًا عن حياة ثانية جديدة بمشاعرهم بعد أن خذلهم الأولى.

فالحياة، انطلاقًا من طبيعتنا البشريّة، هي شيء جميل ورائع رغم كلّ العذابات التي تداخلنا منها وتحرق أعماقنا. وأنا أعشقها بجنون. ولا يداخلني اليأس حيالها مطلقًا. وهناك مائز كبير وواضح بين الحزن الإنساني، بدوافعه ومنابته الإنسانية، وبين اليأس المذموم والمنبوذ. وانطلاقًا من هذا المعطى الجوهرى، غير المفهوم طبعًا، تولّد لدى الإنسان الشعور بالرهبة والخوف من فكرة الموت وواقع الفناء. ولكي لا أجافي حقيقتي وأخدع نفسي، دعيني أقول بملء فيه: ما زال حتّى اللحظة يتنازعان شعوران قاسيان: الشعور بكراهتي للموت وعدم تقبّله رغم حتميّةته، وشعور آخر، يراودني، بين الآونة والآونة، وهو أنّ الموت لا يعدو كونه القفزة الحتميّة نحو المجهول الذي نرجو في قراراتنا أن يكون بداية حياة أو حيوات أكثر أمنا وبرداً. ولا أدري، وفق هذا التصرّو، إلى أيّ مدى أستطيع التميّز بين ما هو تعزية لأبدية للذات وبين حقيقة ما ستؤول إليه الأمور. لأنّ المسألة برمتها معقّدة وشائكة وغير قابلة للحسم والتيقن، وتخضع لتأويلات كثيرة وهواجس عميقة ومقلقة.

وفي المحصّلة، الموت هو بمثابة الزائر الذي لا مندوحة من أنّه سيطرق بابي، يومًا ما. وإلى الآن، أي لحظة كتابتي لهذه الحروف، لا أجد في هذا الزائر ما يستحقّ الترحيب به، لكنّي لا أحسبه سيكتثر



أدب عالمي

حوار مع الشاعر والمحرر الهندي الأستاذ:

نيلافرونيل شوفرو

NILAVRONIL SHOOVRO

إعداد: تغريد بو مرعي
لبنان / البرازيل



الدنيء بشكل أسرع من خلال نطاقات الويب.
هل يمكن القول: إن المعلم هو الأساس لإطلاق أي موهبة أدبية؟ هل يمكن للمعلم تقصير السنوات الطويلة المطلوبة لتطوير الشخص الموهوب؟

يمكن للمعلم، في أي مادة، أن يرشد ويساعد الطلاب أو المتابعين الآخرين على تطوير بعض المهارات. يمكن للمعلم مشاركة المعرفة لتسريع وتيرة التعلم، لكن المعلم لا يمكنه أبداً توفير أي اختصارات لأي شخص. وبالنسبة للمواهب الأدبية، بالتأكيد يمكن للمعلم أن يساعد كثيراً في استغلال الموهبة، وتطوير الموهبة، وتوجيه الموهبة بإتقان لتلمع بشكل أكبر. ولكن المعلمين لا يمكنهم أبداً منح الموهبة الأدبية للآخرين. الموهبة الأدبية هي قوة فطرية. نعم، يمكن لمعلم جيد أن يطلق الموهبة الفطرية للطلاب أو المتابعين.

ما رأيك في النقد؟ هل تعتقد أن الشعر يمر حالياً بانحدار؟
إنه فقط النقد الأدبي الذي يمكن أن يساعدنا على البقاء كشعراء، يوجهنا خلال تطورنا الأدبي في الاتجاهات الصحيحة. لذلك، من أجل مصلحتنا الشخصية، يجب علينا أن نلتزم بالنقد الأدبي لأعمالنا. ينبغي للشاعر الحقيقي أن يرحب بشخص يمكنه تقييم القيم الأدبية لعمله. يحتاج أي شاعر إلى معرفة التقييمات الأدبية الفعلية لقصائده أو أعماله. ومن يمكن أن يقيم هذه القيم الأدبية؟ يمكن للنقاد الأدبي تقييم القيم الحقيقية لأعمالنا الأدبية. لذلك، لماذا لا نقدر النقد الأدبي لأعمالنا؟ إن قدرتنا على تقدير النقد الأدبي لأعمالنا يمكن أن تنقذنا من الوستية الأدبية التي تفيض في نطاقات الأدب في هذا القرن الحالي.

النقاد هم الأشخاص الذين يقيمون كتاباتنا على أساس القيم الأدبية ويفعلون ذلك لإحداث تغييرات إيجابية في مهارتنا الخاصة. يحاولون تسليط الضوء على جوانب مختلفة من قطعة كتابة الكاتب. يمكنهم أيضاً تسليط الضوء على عيوبنا وتنبيهنا في الوقت المناسب. قد يساعدنا هذا في النهاية على إجراء التعديلات اللازمة حتى في تكويناتنا العقلية الخاصة. لذلك، يحركنا النقد الأدبي الحقيقي لأعمالنا إلى الأمام للمزيد من التحسينات.



يسرنا أن نرحب بكم في هذا اللقاء الذي يعكس التبادل الثقافي والأدبي الذي نسعى دائماً لتعزيزه في مجلتنا. سنتناول خلال هذا الحوار مواضيع متنوعة تتعلق بالشعر والأدب، ونتطلع إلى استكشاف أفكاركم وآرائكم حولها. دعونا نجعل هذا اللقاء فرصة لتبادل الأفكار والتجارب وإثراء عالم الأدب بما تحمله أرواحكم المبدعة.

بداية: عرفنا عن نيلافرونيل شوفرو:

نيلافرونيل شوفرو: مؤلف مجموعة الشعر "Unsigned Epitaph"، هو أيضاً المحرر المؤسس للمجلة الشهرية على الويب "Our Poetry Archive". تم ترجمة قصائده إلى الروسية والرومانية والهنغارية والإيطالية والفرنسية والإسبانية والألمانية والبولندية واليونانية والصربية والمقدونية والسويدية والبرتغالية والألبانية والأرمنية والأذربيجانية ولغات أوروبية وآسيوية أخرى عديدة. تم نشر قصائده في مجموعات شعرية مختلفة ومجلات بالإضافة إلى المواقع الإلكترونية. يحب كتابة القصائد وعادة ما يكتب مقالات ومقالات حول مواضيع اجتماعية مختلفة تغطي قضايا ملحة في الوقت الحاضر. مجال اهتمامه الرئيسي هو الأدب الفلسفي والشؤون الدولية.

الشعر الحقيقي هو انعكاس للموهبة، ولكن هذا وحده لا يكفي لإنتاج الإبداع الذي نطمح إليه. ما هي العوامل التي تساهم في تشكيل هذه التجربة؟

في الواقع، يعتمد ذلك على الشاعر الفردي. كل شاعر فريد من نوعه. من الشخصية الفردية للشاعر أن تطور موهبته وأن يستغل الإبداع الداخلي للتعبير عن تدفق الخبرات الحياتية المستمرة، لكن يمكن للمرء أن يفترض أن المبدأ الأساسي للشاعر ينبغي أن يكون مبنياً على الرحمة؛ الرحمة تجاه البشرية بشكل عام. لا ينبغي للشاعر أن يميز بين البشر على أساس العنصرية أو الدين أو الجنسية أو اللغة. يُتوقع أن يشعر الشاعر بألم عصره وببئته. إذا لم يتمكن الشاعر من التعاطف مع إخوته، فإن الكلمات التي سينتجها ستبقى دائماً فارغة من دون أي أهمية. ليست كل العشاق شعراء، لكن كل شاعر هو عاشق. هذا الحب للإنسانية والطبيعة والعلاقات المتشابكة بين البشر والطبيعة، وحب الفرح بالحياة أمر ضروري ليصبح الشخص شاعراً.

ما رأيك في الحركة الأدبية حالياً، خاصة بعد انتشار السريع لوسائل التواصل الاجتماعي؟

مع انتشار واسع وسريع لوسائل التواصل الاجتماعي وظهور النشر عبر الإنترنت، تغيرت أبعاد النشاط الأدبي بشكل كبير. نحن جميعاً نعيش هذه الأمور. في الوقت الحاضر، يمكن لأي شخص لديه طموح أدبي أن يصبح شاعراً. كل يوم، يتم نشر ملايين القصائد عبر وسائل التواصل الاجتماعي. بناءً على الإعجابات والتعليقات، يمكن للشخص أن يكتسب شهرة فجأة عبر الحدود. قد يساعدنا ذلك في المدى القصير، ولكن في المدى البعيد مع تهدئة الغبار، ستتلاشى هذه الشهرة المفاجئة في النهاية. يمكن للمرء بسهولة أن يقول، كتابة القصائد ونشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي لا يؤدي أحداً. صحيح، لكن انخفاض القيمة الأدبية مع زيادة حجم الشعر بذاته سيجعل الشعر فارغاً. هذا الفراغ في الشعر سيؤدي في النهاية إلى تقليل الجودة العامة للأدب العالمي. ومع ذلك، حتى مع هذه الآثار السلبية، مع هذا التصاعد السريع لوسائل التواصل الاجتماعي يمكن للشخص الوصول إلى جمهور أوسع بإنتاجات ذات جودة. دعونا نأمل أن يساعد ذلك في نهاية المطاف الأدب العالمي في المستقبل. ولكن في الوقت الحاضر، ينتشر الأدب



أدب عالمي

حوار مع الشاعر والمحرر الهندي الأستاذ:

نيلافرونيل شوفرو

NILAVRONIL SHOOVRO

إعداد: تغريد بو مرعي

لبنان / البرازيل

والمستقبل. تعتمد هذه الرؤية الداخلية للشاعر إلى حد كبير على تصويره للزمن كحقيقة أبدية تشكل ليس فقط الحضارة البشرية ولكن أيضًا الكون المتطور. ما هي العوامل التي أدت إلى انخفاض انتشار الكتب المطبوعة؟ هل توافق على أن نشر المجموعات هو دليل على الثقة بالنفس قبل كل شيء؟ هل تعتقد أن الطرق الحديثة للاتصال قد جعلت من السهل الحصول على نسخ مجانية، أحد هذه العوامل؟

أوه! إنه سؤال صعب. في الواقع، لست متأكدًا من أي انخفاض في انتشار الكتب المطبوعة بشكل عام. اليوم، بأموال وفيرة في حساباتك البنكية، يمكنك نشر كتبك في أي مكان. وقد أصبح هذا الأمر اتجاهًا حول العالم. لذلك، الكثير من الكتاب يقومون بنشر كتبهم الخاصة، ويستثمرون آلاف الأوراق النقدية. لا يجب أن تعتمد على أي محرر أو ناشر لنشر كتبك. بالتأكيد، ساعد ذلك العديد من الكتاب وزادت الكتب المطبوعة في الأسواق بشكل كبير. ولكن إذا كنت تريد معرفة عن قراءة الأعمال الأدبية، فبالنكاد انخفضت إلى حد كبير. وبالنسبة للمستقبل الأدبي، يجب أن يكون هذا قلقًا جدًّا للجميع. في الوقت الحالي، حتى نحن، القراء المتحمسون للقرن الماضي، نقرأ نادرًا كتابًا جديدًا. الناس ليس لديهم وقت لقراءة الكتب. دائمًا مشغولون بأنشطة أخرى. ولكن قراءة الكتب ضرورية لأي شخص. ليس فقط للكتاب وحدهم، ولكن للأشخاص الذين يرغبون في الحصول على حياة أفضل. عادة القراءة تمنحنا السلام الذهني الذي نحتاجه بشدة، وتحافظ على توازن حياتنا بصحة. المعرفة والحكمة تمنح البشر السعادة والنعيم. وهذه العادة في القراءة هي الطريقة الأسهل لجمع المعرفة وتحقيق الحكمة. نعم، أصبح الإنترنت بديلاً عن الكتب، ومع ذلك فإن الكتب المطبوعة ستبقى مصدرًا أساسيًا للمعرفة والحكمة في الأيام القادمة إذا لم تكن إلى الأبد.

كيف ترى النساء في شعرك، وكيف تجدهن كشاعرات؟

أوه! من الصعب حقًا عليّ أن أشرح كيف أتصور النساء في شعري. ينبغي أن يشرح القراء والنقاد ذلك. على الرغم من أنه، كما طلبت من وجهة نظري، يمكنني أن أقول فقط: في شعري تأتي النساء كتجسيد للحب. الجميع يعرف أن يسوع هو تجسيد الحب نفسه. في قصائدي، يمكن للشخص أن يستبدل يسوع بالحب، والحب بالنساء أعتقد أن الشاعر هو شاعر، شاعر، شاعر بعيدًا عن الجنس. نعم، من خلال كتاباتنا، نظل أخيرًا أسرى لجنسنا وجنسنا. هذا أمر طبيعي.

ما هو سر نجاح الشاعر؟

ربما يكون هذا السؤال الأهم في المجال الأدبي. من الصعب صياغة أي نظرية مطلقة معنوية للزمان والمكان بأسره. حتى مصطلح "النجاح" بالنسبة لأي شاعر لا يمكن أن يحمل معيارًا مطلقًا. كيف ينبغي لنا تحديد النجاح في حياة الشاعر؟ قد يختلف ذلك من شخص لآخر. ومع ذلك، إذا عدنا إلى التاريخ الأدبي للعالم، الشعر أو الأدب بشكل عام، سرى، أن تلك الكتابات التي تحمل أهمية تتجاوز عصورها أصبحت ناجحة حقًا في المجال الأدبي للعالم. وهذا يعني البقاء على قيد الحياة خلال قرون، خارج العصور المعاصرة. ويمكن أن تكون القوة الكامنة للكلمات المكتوبة في توجيه أرواح الأجيال القادمة أهم سر لنجاح الشاعر. كما أنني قد ناقشت آرائي في التقاليد والحدائق بالفعل، أود أن أكرر تلك الأسطر مرة أخرى. "في الواقع، كفننا أو شاعر أو كاتب، لدينا إرث من ماضينا الذي يستمر في الحاضر وبصحة خالداً في مستقبلنا. هذه هي تقاليد العبقرية الأدبية التي نحن حملة الشعلة". في رأيي، هذا الإرث هو السر الأهم لنجاح الشاعر.

نعم، من الصحيح تمامًا أن الشعر بشكل عام يمر حاليًا بانحدار في جميع أنحاء العالم. ليس في الكمية ولكن في الجودة، في القيم الأدبية. للأسف، الغالبية العظمى من الأنشطة الشعرية عبر الإنترنت هي أنشطة أدبية متوسطة الجودة. ولكن على الرغم من أنها الوضع الحقيقي للأمور، إلا أننا نعلم أيضًا أن هناك بعض الشعراء والقراء أيضًا، الذين يحاولون بشكل مستمر كسر قيود الوسطية. ويفعلون ذلك بوعي. إنهم على دراية تامة بالظروف الحالية للأدب حول مجالات نشر الويب. الآن يمكن للمرء أن يتساءل أيضًا، كيف يمكننا أن نكسر أغلال الرداءة الأدبية؟ نعم، يمكننا أن نفعل ذلك، من خلال التطوير الشامل للمجال المسعى بالنقد الأدبي.

ألا تشعر بوجود فارق بين الشعر المعاصر والشعر القديم؟ أي نوع من الشعر تفضل؟

كل فترة زمنية تميز بين الشعر المعاصر والشعر القديم. ومع ذلك، الحقيقة هي أن الشعر المعاصر يصبح يومًا ما شعرًا قديمًا. لذلك، يمكنك القول: إن الفارق بينهما، ليس كثيرًا في المحتوى ولكن في طريقة التعبير. كل حقبة زمنية لها خصائصها الفريدة. الأدب المعاصر يفهم الحاضر. يعبر عن المزاجات الخاصة بزمانه. لذا يحافظ الشعر القديم على تلك السجلات بتفاصيلها. نعم، أفضل قراءة الشعر المعاصر أكثر. ومع ذلك، يجب ألا نغزل أنفسنا عن الشعر القديم أو الأدب بشكل عام، لأنه هو الجذر. الشعر، منفصلاً عن جذوره، ليس شعرًا على الإطلاق. لهذا السبب، يجب على الشاعر أن يلتزم بالتقاليد بشكل قوي فقط لكسر قيود الزمن لإنشاء مجال جديد من التعبيرات الفريدة مع الحفاظ على الجذور التقليدية ومنحها حياة جديدة. إنها المسؤولية الأساسية لأي مؤلف يرغب في أن يصبح شاعرًا متميزًا.

فعلًا، كفننا أو شاعر أو كاتب، لدينا إرث من ماضينا الذي يستمر في الحاضر ويصبح خالداً في مستقبلنا. هذه هي تقاليد العبقرية الأدبية، التي نحن حملة الشعلة. وهذا لا يعني بالضرورة أن المهوبة الفردية تكرر نفسها فقط في كل عصر؛ بل على العكس، تضيء المهوبة الفردية التقاليد بشخصيتها الفريدة وعبقريتها الإبداعية! يعبر الأبدى عن نفسه من خلال هذه العبقرية الإبداعية في كل عصر. نحن في قدرتنا المحدودة نحاول أن نعكس هذا الاكتشاف المستمر لمواهبنا الفردية في علاقتنا بتلك التقاليد الأدبية!

هل الشعر تعبير عن العاطفة أم حرفة؟

القصيدة ليست مجرد تجميع للكلمات التي تكبر عناصر الشعور. إنها في الواقع صناعة بأعلى مستوى. يجب على الشخص الحصول على هذه المهارة الأدبية



من خلال الممارسة المستمرة. حتى المهارة الأدبية بحد ذاتها لا تكفي لكتابة قصيدة. يجب على الشخص تطوير فلسفته الخاصة بالتفصيل. بدون هذا الدعم الفلسفي للرؤية الداخلية، لن يظهر الشعر الحقيقي أبدًا. لذا، يجب عليك تطوير هذه الرؤية الداخلية أيضًا. وسوف تشكل هذه الحكمة تدريجيًا لديك لتحقيق الحقيقة الأدبية مع تقدم الزمن. الزمن كعنصر من عناصر إدراكنا للكون ذو أهمية قصوى. إذا أردنا الماضي قدمًا كشاعر، يجب علينا أن نمتلك إدراكًا واضحًا للماضي والحاضر





ما هي مشاريعك الأدبية والإبداعية المستقبلية؟

بالنسبة للأدب، ليس لدي أي خطة مستقبلية. أنا أدرك الإبداع كعملية مستمرة، متكاملة مع ذاتنا الداخلية ومرتبطة بروح الكون الشاملة. نحن كأفراد غالبًا ما نظل جهلة بهذه الجوانب من الإبداع. شخصيًا، أعيش في الحاضر. لا مقطوعة من الماضي. لا انتظار فقط للمستقبل. لذا، من الأفضل دائمًا بالنسبة لي الاستمتاع بجوهر الحاضر وتحمل آلام الحاضر. فقط هذا يمكن أن يقود خطواتي بثبات نحو المستقبل.

أخبرنا قليلًا عن مجلة OPA. متى تأسست وما هي المشاكل التي واجهتك

خلال جميع مراحل وسنوات نشرها؟

أوه! يا للذكريات. بدأت كله في الأول من أبريل 2015. دائمًا كان حلمي إنشاء وإطلاق منصة للتبادل الثقافي. حيث تجتمع التقاليد والتراثيات الثقافية لثقافات مختلفة من مختلف أنحاء العالم وتواجه بعضها البعض. وفي النهاية ندرك أن جوهر الإنسانية يظل هو نفسه، ولكنه يعبر عن نفسه من خلال لغات وطرق ثقافية مختلفة من المعتقدات والعادات. وهذه الأمور في نهاية المطاف ستقودنا إلى الإدراك النهائي بأننا "على متن نفس القارب معًا". الآن قبل أبريل 2015 في يوم من الأيام فكرت ماذا يمكن أن يكون أرقى من الشعر. الشعر يجسد الجوهر الحقيقي للثقافة. وهو التعبير الأمثل عن الحب الإنساني. لذا، في صباح جميل من شهر مارس 2015، قدمت اسم "أرشيفنا الشعري"، وهو أرشفة الشعر المعاصر الذي يمثل التقاليد والتراثيات الثقافية المختلفة للعالم بالكلمات.

أكثر المشاكل تافهة التي يواجهها أي محرر أو ناشر هي العثور على مواد كافية ذات مزايا أدبية عالية. وأنا أيضًا، لست استثناء!

أعتقد أن الشاعر هو شاعر، شاعر، شاعر بعيدًا عن الجنس. نعم، من خلال كتاباتنا، نظل أخيرًا أسرى لجنسنا وجنسنا. هذا أمر طبيعي.

ما هو سر نجاح الشاعر؟

ربما يكون هذا السؤال الأهم في المجال الأدبي. من الصعب صياغة أي نظرية مطلقة معنوية للزمان والمكان بأسره. حتى مصطلح "النجاح" بالنسبة لأي شاعر لا يمكن أن يحمل معيارًا مطلقًا. كيف ينبغي لنا تحديد النجاح في حياة الشاعر؟ قد يختلف ذلك من شخص لآخر. ومع ذلك، إذا عدنا إلى التاريخ الأدبي للعالم، الشعر أو الأدب بشكل عام. سرى، أن تلك الكتابات التي تحمل أهمية تتجاوز عصورها أصبحت ناجحة حقًا في المجال الأدبي للعالم. وهذا يعني البقاء على قيد الحياة خلال قرون، خارج العصور المعاصرة. ويمكن أن تكون القوة الكامنة للكلمات المكتوبة في توجيه أرواح الأجيال القادمة أهم سر لنجاح الشاعر. كما أنني قد ناقشت آرائني في التقاليد والحدثة بالفعل، أود أن أكرر تلك الأسطر مرة أخرى. "في الواقع، كفتان أو شاعر أو كاتب، لدينا إرث من ماضينا الذي يستمر في الحاضر ويصبح خالدًا في مستقبلنا. هذه هي تقاليد العبقريّة الأدبية التي نحن حملة الشعلة". في رأيي، هذا الإرث هو السر الأهم لنجاح الشاعر.

أخبرنا عن الأنثولوجيا المكرسة لفلسطين. كم كان عدد المشاركين، وهل تعتقد أن هذه الأنثولوجيا استطاعت تقديم الدعم الأخلاقي والتضامن

مع قضية فلسطين والشعب المظلوم؟

أوه! نعم، فلسطين! الأرض المحتلة من قبل الغزاة الأوروبيين. الأرض التي تم أخذها بالقوة من سكانها. والأرض تحت السيطرة الكاملة للصهاينة منذ عام 1948. الإبادة الجارية تثبت أن النظام السياسي للعالم بأسره هو ضد الفلسطينيين. وأن وجود الأمم المتحدة لن يستطيع حماية الناس من الهجمات. علاوة على ذلك، إذا رأيت ردود أفعال الناس العاديين، سترى أنهم نادراً ما يهتمون بحياة وسلامة الفلسطينيين. كما لو أن هؤلاء الناس، يمكن التخلص منهم. لا ينبغي لهم أن يحققوا الوجود. لقد جمعت هذه الإبادة دعماً كافياً بين قادة العالم حول أوروبا وأمريكا. فكرت أنه حان الوقت المناسب للتعبير عن

احتجاجنا. حان الوقت لتأكيد تضامننا مع الشعب في الكارثة. لذا، قمنا بنشر هذه الأنثولوجيا الخاصة، "قصائد لفلسطين". يجب على الشعراء والكتاب على حد سواء أن يتحملوا مسؤولية التعبير عن احتجاجهم ضد إبادة جارية. لا يمكننا السماح بهذا الأمر.

لا، لا أعتقد أن الشعراء والكتاب يمكنهم القيام بالكثير لإنقاذ الناس من إبادة جارية. ولكن على الأقل يجب أن يصرخوا بصوت مرتفع بألمهم بالكلمات والاستعارة. الشاعر بلا رافة ليس شاعرًا على الإطلاق. لا يمكن لهذه الأنثولوجيا أن تنفذ الفلسطينيين. ومع ذلك، يمكن أن تؤكد الحقيقة، أنه من مسؤولية الشعراء والكتاب استخدام كلماتهم وأسطرهم في وقت هذا النوع من الكوارث الضخمة لتسجيل احتجاجاتهم. سيساعد هذا الأمر الحضارة على إنقاذ الناس من الإبادات المستقبلية.

هل تفكر في إصدار أنثولوجيا أخرى من هذا النوع، خاصة أن هناك تفاعلاً كبيراً للمشاركة في هذه الأنثولوجيا وتعاملًا مع الأحداث المساوية؟ نعم بالطبع! إذا مررت بجميع الأنثولوجيات السنوية التي نشرتها OPA حتى الآن، ستجدون أننا نشرنا هذه الأنواع من الأنثولوجيات بشكل أكثر تواتراً. بالتأكيد سنفعل نفس الشيء في المستقبل.

أين تعتقد أن مكان الشاعر عندما يُطلب منه أن يكون مرآة للواقع ومفسّرًا للحياة؟ هل تعتقد أن جميع الشعراء يمكنهم تجسيد ذلك، أم أن البعض فقط يتبعون شهواتهم ويكتبون مسائل سطحية فقط؟

أعتقد أنه إذا بقينا معزولين عن معاناة البشر، عن مأساة الأحداث السياسية؛ حتى لو حاولنا أن نكون مبدعين في المجال الأدبي، فإن كل إبداعنا سيكون بلا حياة وخاليًا من أي روح حقيقية. لن يتذكر أحد لمعاننا الشعرية مرة ثانية بعد الاطلاع على تلك السخريّة من الشعر خالي الروح الحقيقية. ولإخراج تلك الروح الحقيقية في إبداعنا الأدبي، يجب أن نكون كافة متعاطفين ليس فقط للمعاني العامة ولكن أيضًا للعثور على الأسباب الحقيقية للشور التي تسود في المجال السياسي لعالمنا. هذه هي مسؤولية الشاعر الحقيقي. ليس أن شعرنا سيغير العالم، ولكنه قد يعكس عصرنا ووضعنا بطريقة حقيقية. حيث يمكن للقارئ أن يجد روحًا حقيقية يمكنها التواصل مع عصره ومعاناته. للأسف، القليل جدًا من الشعراء يمكنهم تحمل هذه المسؤوليات من خلال أعمالهم الأدبية. ومعظم الأنشطة الشعرية في عصرنا الحالي تفشل في تحقيق هذا المعيار. حيث فقدنا تعاطفنا وشمولنا. حيث نحن مشغولون جدًا بمصالحنا الشخصية. حيث بدأنا نؤمن فقط بالتنمية المادية لحياتنا الشخصية. نحن نحب نشر الكتب بأسمائنا. نحن نحب الشهرة الأدبية والاحتفال بالأهداف الشخصية. وعلاوة على ذلك، نزهدهم من أجل التحقيقات الشخصية. لذلك، فإن معظم أدبنا وشعرنا في هذا الزمان فقدوا روحهم الحقيقية للإنسانية.

لماذا تُكلف أسراركَ وآراءكَ الشخصية؟

فقط لروحي.

إذا جلست وتأملت في ما قمت به من إنجازات، ماذا ستقول؟ أبدأ لم يخطر ببالي. أعلم أنني لم أحقق شيئاً. لا أعتبر نفسي شخصية مهمة في أي مجال أدبي. كل ما أعرفه عن نفسي هو، أنني مؤمن متحمس بالإنسانية يحاول تقرب جميع التقاليد الثقافية والتراثيات الثقافية المختلفة من بعضها إلى أقصى حد ممكن وفقاً لإمكاناته الفردية المحدودة.

ما هي رسالتك إلى جيل اليوم؟

فقط شيء واحد! الأمر متروك لهم، من يتبعون، وماذا يتبعون، وكيف يتبعون. يمكنني أن أقول فقط، أن من حقي البقاء صادقاً، والقيام بكل شيء بصدق، والشعور بأي شيء بصدق، ومحاربة الشر فقط من خلال الطريقة الصادقة. وقبل كل شيء أن أحب الآخرين بصدق.

كلمة تود أن توجهها للقراء...

اقرأ الأعمال ذات الجودة، اقرأ واستمر في القراءة لأن القراءة ليس لها بديل.

قُصَّتِي مع الفلسفة



بقلم
سلمى ضو / لبنان

لقد أشار هذا الشاعر إلى الحيرة التي تتملكني، وشبهني بسائح تائه في صحراء الحياة، صحراء مقفرة فارغة، حيث لا دليل ولا مرشد، فدعاني إلى تجاوز الاكتئاب، وعدم ترقب صعوبات الحياة، وعدم التفكير بالمستقبل وطلب مَنِي التمتع بالحياة من قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخان، فقال:

إنِّي أراك كسائح في القفر ظلّ عن الطريق
يرجو صديقاً في الفلاة وأين في القفر صديق؟
استنشقي الأزهار في الجنّات ما دامت تفوح
وتمتعي بالشهب في الأفلاك ما دامت تلوح
من قبل أن يأتي زمان كالضباب أو الدخان

يومها، أي يوم سمعت القصيدة لأوّل مرّة، لم أفقه أنّ سلمى، الموجودة في القصيدة والتي يتوجّه إليها الشاعر إيليا أبو ماضي بالكلام، هي رمز لكلّ إنسان مهموم ينظر بواقعية إلى مختلف الأمور، اعتقدت أنّ سلمى هي فتاة مثلي تماماً، ولم أرد أن أصدق أنّها ليست شخصاً حقيقياً، وذهبت أبعد من ذلك فاعتقدت بشكل واع أو لاواع أنّها أنا.

نعم سلمى التي ذكرها إيليا أبو ماضي هي أنا، أنا الإنسانة القلقة، الخائفة، الحائرة، الشكاكة الضائعة الناهية في مهب أفكار متناقضة، وسط أمواج متلاطمة لا تستكين، أنا تلك الطفلة التي لا تجد براً ترسو عليه، ولا أرضاً ثابتة ترتكز إليها.

هكذا أيقظتني تلك القصيدة من سبات عميق، اقتلعتني رياحها من تربة معتقدات ومسلّمات كانت ملاذي الآمن، وملجأ الحصين المريح واعتقدت أنّي متجذّرة فيها، لكنّ هذه القصيدة، أحدثت زوبعة في داخلي، زوبعة توهمت أنّها ستهدأ بعد حين، لكنها ما هدأت ولا استكانت على مرّ السنين، زوبعة مستعرة مستمرة، رافقتني، في يقظتي وفي منامي، في ليلي ونهارتي، في طفولتي ومراهقتي في شبابي وكهولتي، فحوّلتني إلى إنسانة لجوجة دائمة التساؤل، متعبة رازحة تحت عبء أسئلة ثقيلة، لا تستطيع التخلص منها ولا تجد أجوبة شافية لها، لكنني أعتدت على تلك الزوبعة لا بل الزوابع الفكرية، ما عدت أخشاها، أصبحت جزءاً مني، تألفت معها، وأيقنت أنّها ليست نقمة بقدر ما هي نعمة، فما قيمة فكر ساكن هادئ مستسلم متلق راض بالمسلّمات؟ الفكر المتيقظ هو الفكر الفاعل والمتفاعل المتحرّك، المتوقّد، الراض للتقليد، المتمرد، الفلق، الشكّاك، الذي تتقاذفه الريبة، الباحث عن الحقيقة والطامح للحكمة.

كيف بدأت رحلتي إلى رحاب الفلسفة؟

قصيدة شعر، حملتني على أجنحة أسئلتها، خطفتني من سكّون الطفولة، ومن هدأة سلامي الداخلي، وألقت بي في بحر من القلق الوجودي، تلاطمني أمواجه، وتتقاذفني تياراته، قصيدة، دوّت أسئلتها في داخلي وأحدثت ضجيجاً اهتز به كياني، وارتجّ من صوته عقلي، إنّها قصيدة المساء للشاعر إيليا أبو ماضي، تلك القصيدة التي استوقفتني عندما كنت طفلة وسمعتها للمرة الأولى على مقاعد الدراسة، في المرحلة المتوسطة، اعتبرت حينذاك، ببراءة وسذاجة الطفولة، أنّها موجهة إليّ شخصياً، والأسئلة التي تشملها، أيضاً موجهة إليّ وعليّ أن أجد الأجوبة عليها، ألم توجه تلك الأسئلة إلى سلمى، وأنا سلمى.

سلمى بماذا تفكرين؟

سلمى بماذا تحلمين؟

أذكر يومها، أنّ أسئلة كثيرة تزاхمت في داخلي، فصرت أسال نفسي: سلمى بماذا تفكرين؟

وقال الشاعر أيضاً وهو يخاطب سلمى:

أرأيت أحلام الطفولة تختفي خلف التخوم

أم أبصرت عينك أشباح الكهولة في الغيوم

أم خفت أن يأتي الدجى الجاني ولا تأتي النجوم

قلت في نفسي: هذا الشاعر يسألني، إن كنت خائفة من زوال أحلام الطفولة واختفائها، إن كنت خائفة من رؤيتي لأشباح الكهولة، هل الكهولة مخيفة، وهل هي أشباح تختفي خلف الغيوم؟ أحقّ الكهولة مرعبة إلى هذا الحدّ الذي ينعكس حزناً في عيني، ويجعلهما باهتتين خاليتين من بريق الأمل وشعاع الفرح؟ ويسألني أيضاً إن كنت خائفة من الدجى، من الظلام الدامس ومن السواد القاتم؟ هل الظلام مخيف إلى هذا الحدّ؟ ولماذا جعل الدجى هو القاتل الجاني؟ الذي اغتال ضوء الصباح، ومنع النجوم من السطوع؟

فقال: مات النهار، ابن الصباح فلا تقولي كيف مات.

الموت، توقفت كثيراً عند هذه الكلمة، لقد أخافتني فعلاً، لم أخف على نفسي، خفت على أهلي يومها، خفت أن يسرقهم الموت مني، لأوّل مرّة أفكر بالموت، وأخاف، وأشعر بالقلق، وأتساءل، ما الموت؟ حاولت أن أطمئن نفسي، لطالما محوت هذه الكلمة من قاموس ذهني، من معجم عقلي، وقلت: لماذا يذكرني بالموت؟ لماذا يجمع الأضداد معاً، الدجى والصباح، الموت والحياة

لماذا يقول لي: إنّ التأمّل في الحياة يزيد أوجاع الحياة.

هذا الشاعر يحذّرني، يدعوني لعدم التأمّل والتفكير في الحياة، لماذا؟ هل صحيح أنّ فعل التفكير، يزيد أوجاع الحياة؟ هو لم يتحدث عن وجع واحد، قال أوجاع الحياة، ما هي هذه الأوجاع؟ هل التخلّي عن التفكير في الحياة وعدم التأمّل فيها، يُنقص من آلامها وأوجاعها؟ هل الهرم والشيخوخة من أوجاع الحياة؟ هل الموت وفراق الأحبة كذلك؟

هي إلّا مجرد رغبة وحب وبحث عن الحكمة وليست امتلاكاً لها، ولا فرار منها على حدّ تعبير بوبر، فمن ممّا لا يسأل عن المنشأ والمصير؟ من ممّا لا يقف مدهوشاً أمام الكثير من الظواهر الحيّاتية؟ ألم يقل أرسطو إنّ الدافع الأول للتفلسف هو الدهشة؟ من ممّا لم يسأل نفسه من أنا؟ من أكون؟ كيف وجدت؟ لماذا وجدت؟ من أوجدني، ما الموت؟ ما الحياة؟... حتى الأطفال يطرحون هذه الأسئلة، فمن طبيعة العقل البشريّ، التساؤل والبحث والتنقيب عن الحقيقة. حتى لو لم نصل إلى أجوبة شافية، لم ولن نكف عن طرح الأسئلة، من يكف عن طرحها وعن البحث فيها هو من استسلم واكتفى بالتقليديّات، بالمسلّمات، وطمس هذا العقل اليقظ، وخدّره بأفيون التقليد.

بعد اعتكافي ومقاطعتي للتفلسف لبضعة أيام، تعود الاسئلة لتوزّقني من جديد، ويعود العقل إلى سابق عهده ليتفكّر في تلك الأسئلة، ويكبر اهتمامي بالفلسفة، شيئاً فشيئاً، وأغرق في بحور التساؤل والشكوك باحثاً عن الحقيقة، وأسأل نفسي:

سلمى لماذا تتساءلين؟

سلمى لماذا تتفلسفين؟

لماذا تتفلسف؟

لأنّ الفلسفة من طبيعة العقل البشريّ، تتفلسف بحثاً عن الحقيقة، تتفلسف لنشأ فكرنا ونرتفع به عن حضيض التقليد ونتخلّص من الأفكار المتكلّسة الجامدة، المتحرّجة المناقضة لطبيعة العقل اليقظ، الواعي، تتفلسف لكي لا يكون فكرنا تابعاً، مسيّراً، تتفلسف كي لا نقع في سجن الدوغماتية، تتفلسف، لنطلق عنان الفكر ونخلّصه من أصفاد الأيديولوجيات المتخشّبة البالية، تتفلسف لنحرّر أنفسنا من التبعية العمياء، تتفلسف لنجتث جذور العصبية القاتلة التي غُرسَت في النفوس.

أليست هذه الأجوبة كافية، لتجعلنا تتفلسف؟

هذا الفكر الذي أفلقني وانتزعني من جنّي المسالمة المريحة، وأخذني إلى مكان أنقلب فيه على نار القلق والشك، جعل أسئلتي تتزايد مع الوقت، فكنت أثقل بها كاهل أستاذ الفلسفة، أثناء دراسي في المرحلة الثانويّة، والذي كان يحاورني، ويجعلني أخرج من كلّ حوار معه، أكثر قلقاً، وحيرة ورغبة، حتى أنّه نصحني ودفعني لدراسة مادة الفلسفة في المرحلة الجامعيّة، في تلك المرحلة زادت معارفي ومعلوماتي، ولكن زادت معها أسئلتي، ومساحة جهلي، فكنت كلّما بحثت وتوسّعت في دراسة مسألة فلسفيّة ما، زادت حيرتي، وزادت المسألة غموضاً، حتى أنّي كنت أغضب من نفسي، وألوم عقلي العاجز عن الإحاطة بتلك المسائل الفلسفيّة والحيّاتية التي تمسّني وتمسّ كلّ كائن عاقل، فأعتكف وأنوي عدم الانشغال بها، وأقرّر العيش بسلام بعيداً عن تعقيدات الفلسفة، فأقول، لماذا التفكّر والتأمّل بالحياة، طالما أنّي لن أصل إلى الحقيقة، ثم تعود تلك الجملة التي قالها الشاعر إيليا أبو ماضي لتدويّ في أذني: "إنّ التأمّل في الحياة يزيد أوجاع الحياة" شاعرنا على حق، لقد خبر الحياة وخلص إلى هذه النتيجة، فما بالي أنا الإنسانة العاديّة، أجهّد نفسي بالبحث عن مسائل لن تُجدي نفعاً؟ ألم يقل "كورين إنودو" في مقدّمة كتاب "لماذا تتفلسف" ل جان فرانسوا ليوتار ("أنّ الفلسفة لا تقدّم لنا أفكاراً نافعة تساهم في نمو ثرواتنا، أوتجعلنا نحلم بنظام اجتماعيّ بديل، أو تجعل من الأفيون الميتافيزيقيّ ملاذاً لعزائنا... الفلاسفة يظلّون جائعين على عتبة العالم عاجزين عن تغييره)

ليوتار، جان فرانسوا، لماذا تتفلسف، نسخة الكترونيّة، ترجمة يوسف السهيلي، دار التنوير، بيروت لبنان، طبعة أولى، 2017، تمّ الاسترجاع في 18/3/2024 الساعة 13 بعد الظهر
www.noor-book.com

فهل الفلسفة حقّاً، بلا فائدة؟ وهل كلّ الأبحاث والفلسفات التي قدّمها الفلاسفة على مرّ التاريخ، لم تؤت ثماراً؟ طبعاً لا، صحيح أنها بحثت في الوجود وفي الكائنات وفي الماورائيات، وكلّ فيلسوف قدّم وجهة نظره الخاصّة، في الموضوعات والمسائل التي عالجها وصحيح أيضاً أنّ تلك المسائل لم تُحسم بعد، وأنّ تلك الأبحاث لم تصل إلى خواتيمها وتقدّم الحقيقة المطلوبة، وذلك لأنّ الفلسفة في تعريفها ما



الأدب الإلكتروني والأدب الورقي والرواية العربية



بقلم
عبدالواحد محمد/مصر

لكن في ظل تحول الثقافة الورقية إلى ثقافة إلكترونية بتنوع مسارها ومصادرها التعليمية... التعليم عن بعد ومن بين تلك الثقافة الإلكترونية الفيس بوك الأكثر انتشاراً... ولدت ثقافة الأدب الإلكتروني التي تفتح كثيراً من حكايات الرواية العربية من خلال ثقافة المقهى الشارع البيت التلفاز النادي المرأة الأغنية الفيلم، تعلق الأديب بأسماء من يحب من مشاهير الزمن والتاريخ، بل والسفر ليل نهار بحثاً عن أصدقاء يؤمنون به وبكل ما يكتبه وينشره علي صفحة الفيس بوك الذي أصبحت بالفعل مكتبة إلكترونية خاصة قللت من الاهتمام بالمكتبة الخشبية، وقد امتلئت بكل أنواع الأجناس الأدبية، تلك المكتبة الفيسبوكية التي في النهاية أنتجت له جنساً أدبياً سواء كان شعراً أو رواية أو أي لون من ألوان الإبداع التفاعلي الذي يخبر كل من يشاهد صفحة الأديب أنه مبدع أو العكس، لكن هذا جعل من النقد الأدبي عملية عسيرة جداً لأن صفحة الأديب الإلكترونية تعتمد على دعم الأصدقاء و الصديقات والمعارف والأقارب وليس من المتخصصين من أهل النقد الواعي في الأعم إلا باستثناء نادر .

فتحول الأدباء إلى العالم الإلكتروني وأصبح الأدب العربي مثل حنفية المياه بلا حدود، مع كل ما ينقل من هنا وهناك ومن أدباء العالم الإلكتروني اليوم وغداً ومستقبلاً.

لكن تكتب الرواية العربية الجادة سواء إلكترونية أو ورقية صفحات مشرقة على يد مبدعيها الذين همهم الأول الكيف وليس الكم ولا الشهرة الزائفة التي لم تقدم سوى أوهام. يقيننا اليوم أننا نعيش أزمة الأدب العربي الجاد مع الوسائط الرقمية، حقيقة لأنها حولته إلى منتج سطحي ورخيص في أغلبه أخطاء إملائية بلا حدود، لكن للإنصاف خلقت الرقمنة أدباً تفاعلياً له وجود ويتفق مع ظروف العصر الذي نعيشه تحديداً بعد كورونا التي منحت العقل رؤية مختلفة في ظل العزلة التي هي عزلة إلكترونية جعلت من الهاتف الذكي وسيلة تواصل في ظل الانغلاق المؤقت وأيضاً الذي طال الثقافة الورقية في بعض المؤسسات التي كانت تصدر المجلات والدوريات والصحف وتوقفت لظروف كورونا وظروف اقتصادية معاً في تساؤلات الرواية العربية التي ساهمت في بناء ثقافة عقل وسلام وانتماء ووطن.

لاريب، يعد الأدب الورقي والرقمي عنصرتين لاغنى عنهما في بناء عقل يتمتع بالقدرة علي مسيرة عصر في ظل انتشار المواقع الإلكترونية والصحف الإلكترونية والمدونات، بل والمؤسسات الثقافية التي شكلت ثقافة التعليم عن بعد في ظل وجود أيقونات الزوم والذكاء الاصطناعي وغيرهما من أيقونات ثقافية ليس لها خيار ثالث اليوم بعد عالم كورونا.

وفي ظل تعدد الوسائط الرقمية التي شكلت وجود فضائي رقمي في ألفتينا الثالثة، واليوم غير الأمس القريب بكل ما تحمله من ثقافة التكنولوجيا التي هدت عروش أزمان سابقة والتي انعكست علينا جميعاً ليل نهار في حياتنا اليومية، وحولت المنتج الثقافي الورقي لمنتج إلكتروني في العديد من الأشكال منها لأمرء الفيس بوك الذي يحتوي كل إبداعات الكاتب والمثقف بشكل تفاعلي، فيه تغريداته وأصدقاء صفحته التي هي بمثابة كتاب مفتوح يضم صوره، يومياته، أفكاره، بل ثقافته التي تفتح لكل من يقرأ سطورها ما بين قصيدة أو قصة أو رواية أو رؤية فلسفية أو رياضية أو طبية أو علمية... إلخ

في إطار من القدرة على بلورة تلك الثقافة الإلكترونية بملاحق إثبات الذات في التواصل مع الآخر وهي بالفعل فلسفة الرواية العربية التي تضم العديد من فلسفات وثقافات الآخر في كتاب ورقي يحمل في جيناته نبوءة زمن وتاريخ، وبالمقارنة مع الكتاب الورقي وعالم الرواية العربية التي جسدت المثير والكثير من ثقافتنا اليومية في عواصم الوطن من المحيط إلى الخليج والعالم وفق رؤية كاتب وأديب موهوب تكلل جهده بطبع كتاب بإعداد قليلة لا تتجاوز المئات ليضم تجربته ثقافته وموهبته في لغة موطنه وبحسناً عن بناء ذات تؤمن بأهمية الثقافة الورقية التي فطم عليها منذ أن التحق بالمدرسة الابتدائية صغيراً قبل زمن الألفية الثالثة، فكانت حصّة المطالعة، أي القراءة هي المفتاح الأول لميلاد كاتب وروائي أو شاعر وفنان... إلخ موهوباً بفضل تلك الحالة التي تشكل في أعماقه تلك الفلسفة المستمدة بمرور الوقت من قراءة الكتب الورقية والجلوس في المدرسة ساعات طويلة،



مقال

إنّها غوايةٌ لقبٍ، وليسَتْ غوايةٌ أدب!



بقلم
ملاك درويش / لبنان

الأمّالوف والتّحرّز، بعيداً ممّا قد تصيّبه هذه الغواية من سهاً في قلب الأدب، فتتحرّره. فالتّماهي بالمثال الذي يُحتذى به، بات شغلّ شاغل من لا علاقة لهم بالأدب، تعويضاً عن نقصٍ يعتري هذه التّفوس، إنّه نقصٌ مرتبطٌ بتضعف الهوية الذاتيّة، ما يساعد تالياً في ابتكار وسائل تعزّز - في منظورهم - تقديرهم لأنوائهم الذاتيّة في الأنا الكليّة الوجوديّة. ويبقى الأديب الحقيقي هو البصمة التي لا يقوى الزّمن عيّنهُ على الإتيان بمثيل لها.

من هنا، كان لا بدّ من اتّخاذ الأديب الإنسانيّ "جبران خليل جبران" نموذجاً في دراستنا هذه، وما الهدف من ذلك إلاّ تحديد مفهوم قبيحٍ للأدب، قيل أن يكون مفهوماً معقداً أو مقنّناً. وقد وقع الاختيار على نصّه الثّري "لكم لبنانكم ولي لبناني"؛ لما يخرّج من حمولات فكرية ومجتمعيّة، ووجوديّة، ساهمت في تشكيل رؤية إنسانيّة، ارتقت به إلى ما هو أبعد من الشعريّة، وأعمق من الفلسفة.

جبران الذي كتب في مختلف الفنون شعراً وروايةً وقصّة، هو من رسم بألوان إبداعه نصوصاً في الحكمة والأدب الفلسفيّ، الرّسام والنّحات والموسيقيّ، إنّه الفنّان الشّموليّ الذي نفع عليه بأشكاله كلّها في أيّ نصّ له. وبالعودة إلى العنوان، هذه العتية التي تتمّ عن رؤية تجاويّة للمكان الجغرافيّ، تحيلنا على ازدواجيّة نفسيّة للمكان عينه، لبنان الذي يتبرأ منه، معادياً هويته، ولبنان الذي يخلقه، متألّفاً وإياه، فالأول واقعيّ معادٍ والثّاني مُعيّب أليف.

هذه الرؤية التّجاويّة شعريّة بالدّرجة الأولى، فإنّ من طبيعة الشّعر الذي هو نبوءة ورؤية، وخلق، ألا يقبل أيّ عالم مغلقٍ نهائيّ، وألا ينحصر فيه، بل يفجّره ويخطّاه؛ فالشّعر هو هذا البحث الذي لا نهاية له. (أدونيس، زمن الشّعر، ص 43)

والاشتغال على الرؤية، لم يمنح جبران من العناية اللّامتناهية بلغته وصورته، فتجدّها أقرب إلى سمفونيّات يعزّفها على أوتار المعنى، لتصيب شغاف المتلقّي، وتحقّق تالياً الغاية الأساسيّة من الأدب، ألا وهي بناء جسر عبور بين الكاتب والمتلقّي، وهذا الجسر هو النّصّ على اختلاف أوجهه. كأن يقول: لبنانكم مرّبعات شطرنج، لبنانكم شيخ قابض على لحيته، أمّا لبنانيّ فحقيقة بسيطة عارية إذا نظرت في حوض ماءٍ ما رأيت غير وجهها الهادئ وملامحها المنبسطة... (موسوعة جبران خليل جبران العربيّة، شرح. د. درويش، الجويدي، الدّار التّمودجيّة، 2014م، ص 494)

وإذا قارننا ما ورد، نلاحظ التّكثيف الدّلاليّ والإيقاع النّفسيّ والارتقاء والانزياح والزّومنسيّة، وغيرها... وفي الجمع ما بين الواقعيّ والمجرّد، الجغرافيا والميتافيزيقيا، خلق شعريّ، يخرّج من يخرّج من رؤى تنطوي على الحكمة، وتشرّح أبوابها على العالم المغاير الذي يصبو إليه كلّ توّاقٍ للأدب، فكيف إذا كان من أهله؟!

خلاصة القول، إنّ ما جعل "جبران خليل جبران" أديباً تجاويّاً، هو السّبب عيّنهُ الذي نزعه بفقدانه مشروعيّة الأدب عن ألقاب ونصوص كثيرة. وبمعنى آخر، جبران زهد في غواية اللّقب، وكتب متجاوياً فنون الأدب، وبصمته واحدة أينما حضر، فنجده أديباً رؤيويّاً، تنصاع لغته لمداد كلماته الثّائرة، وكان أدبه الإنسانيّ. وهنا يسقط السّؤال: هل هو شاعر أم ناثر؟ فالأديب الحقيقي هو الحارس الأمين لبوابة الإبداع.

تأخذنا الجميّة أيّ مأخذٍ لأنّ نمسح على رأس الأدب، ونخفّف عنه ذاك الحمل الثّقيل المُسمّى لقباً، وكأننا بنّا في سوق نخاسيّة لأكثر الألقاب إنتاجاً لهرمونات العبوديّة المتبرّجة تحسّياً للطلّبات العاجلة، ولأيّ طارئٍ قد يطيحُ بقدسيّة الولادة الطّبيعيّة، وما يعقّبها من نموّ هادفٍ، لتغزو اللاّوعيّ الفرديّ، وتالياً الجمعيّ، فكرةً ولادةً مبكرة، أو إجهاضٌ للزّمن في بطون الأمكنة المتخمة زيفاً.

فيطالنا ما قاله "أدونيس" عن "أنّ طاقة الكاتب الإبداعيّة مرتبطّة بقدرته على طرح الأسئلة، والتّجاوز المستمرّ لذاته، ولما يكتبه، من دون ذلك يفقد مسوّغ الكتابة؛ لأنها آنذاك تصبح تمجيذاً لحالة يقيّمها الوضع الرّاهن، وتلك هي نهاية الكاتب: شكلاً من الموت قبل الموت". (أدونيس، زمن الشّعر، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط 5، 1986م، ص 82)

من هنا، تنجلي على صفحة الجدول الإشكاليّتين الاتّيتين: كيف يُمكن تفسير ظاهرة النّخاسة الأدبيّة، وتشبيء المنتج الأدبيّ؟ وإلى أيّ مدّى نفع في نتاج الأديب "جبران خليل جبران" على مقومات كرسّت مقولة الأدب الهادف في ظلّ هذه الفوضى الفكرية؟

تقتضي المعياريّة العلميّة سبباً أغوارٍ ما تقدّم في ضوء المنهجين النّفسيّ والبنويّ؛ بغية الارتقاء بعناصر المادّة المشكّلة لهويّة الكاتب، نحو العوالم النّفسيّة المضطربة في ذاته، والعبارة لحدود الفكرة واللّغة، ذلك أنّ الرؤية الأدبيّة تنضج كلّما تضافرت العوامل المساعدة في انبعائها من رماد النّصّ المسكوت عنه. عندئذٍ، تتضخّ المعالم الوجوديّة الخبيثة؛ أي تنكشف المدلولات من خلف ستار الدّوال.

بالعودة إلى ما سبق، تنفّس في الأوساط الثّقافيّة ظاهرة الألقاب المجانيّة، كأن يُطلق على فلان لقب شاعرٍ وهو لا يجيد في الكلاسيكيّة النّظم، ولا في الحدائثيّة الصّورة الكليّة للرّؤية، فترى نفسك قبالة كلمات مرصوفة في هيكل شعريّ، وهي أبعد ما يكون منه، وآخر يدعي أنّه سعادة الزّواني، غير أنّك في نصّه تقرأ يومياتٍ تقريرية، أو نصوصاً وجدانيّة، أو مقالاتٍ تاريخيّة. لكنّ، من الذي قال إنّ الشّعر الثّريّ هو غياب لمقومات الشعريّة؟ ومن قال إنّ اليوميات أو الحوادث التّاريخيّة وحدها كفيلة في بناء فضاءٍ روائيّ، وتالياً منظورٍ روائيّ أخذ بالتّجاوز لبنيّة النّصّ السّردية؟!

أمّا الطّامة الكبرى، فتتمثّل في سوق النّخاسة الأدبيّ، ولعلّها الظّاهرة الرّائجّة في أيامنا هذه، إذ تجد كثيراً من محبي الهالة الاجتماعيّة (البريستيج) يتابعون أشعاراً وكتيّبا، وينسبونهم لأنفسهم، كي يصبحوا شعراء وأدباء، ونحن لسنا في صدد ذكر أمثلة أو أسماء؛ لنحفظ ماء وجه الأدب في ظلّ هذا الهوس المرضيّ للتقلّد بألقاب زائفة. فقد أسهمت هذه الغواية في تشييء الإبداع، وبات سلعة يسهل اقتناؤها بأهبط الأثمان، والإنسان لم يكتف بتشييء أخيه الإنسان، بل حملته الأنا إلى ابتكار الذّكاء الاصطناعيّ اليوم الذي كسّر عن أنيابه في محاولاتٍ ممكنة الإبداع، وتالياً ابتذاله.

وعند مقاربة ما يجري، نقف لزائماً في محطة اللاّوعيّ الجمعيّ؛ وذلك مرده إلى أنّ الشّاعر أدّى دوراً محوريّاً في حياة العرب منذ الجاهليّة، فكان النّاطق باسم القبيلة، ومع توالي العصور تعاطف دورهُ في بلاط الخلفاء، حتّى غدا الأديب بعامّة. والشّاعرُ بخاصّة. في العصرين الأخيرين تُرجمان المجتمع بتقلّباته جيّها، وصوت الثّورة المخنوقة في الحناجر الصّديّة، والمحرك الرّئيس لها... فقد أورد "أدونيس" أنّ الشّعر "ثورة" تحوّل مستمرّ، وتكامل مستمرّ مع الشّاعر ومع النّاثر. (أدونيس، زمن الشّعر، ص 72)

ولعلّ هذا ما يفسّر الثّافت الكبير على اللّقب، إذ أصبح مرتبطاً بغواية



الرسول صلى الله عليه وسلم في العيد



أ.د. محمد محمود كالحو

جامعة أديامان

رمضان إطلاقاً، ينبغي على المسلم أن يفهم معنى الفرح في العيد، والحقيقة كما قال عليه الصلاة والسلام: (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ) [متفق عليه] بل إن النبي عليه الصلاة والسلام ربما استنبط هذا من قول الله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185].

والشكر دائماً يأتي بعد العطاء، ومعنى ذلك أن الله عز وجل لما أكرمنا بصيام رمضان، وأكرمنا بقيامه والتقرب إليه، فكلم تلجلجت دعواتنا في الحناجر، وترقرقت دموعنا في المحاجر، وشفت نفوسنا ورقت حتى كأنما يعرج بها إلى عنان السماء، وتعيش مع الملائكة الكرام البررة، وشعرنا حينها أننا في نعمة كبرى، عندئذٍ ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: 185].

فماذا كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم في يوم العيد؟ كان عليه الصلاة والسلام يلبس أجمل ثيابه ويتزين ويتطيب ويلبس الجديد في العيد، فعن الحسن السبط رضي الله عنه قال: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعِيدَيْنِ أَنْ نَلْبَسَ أَجْوَدَ مَا نَجِدُ وَأَنْ تَتَطَيَّبَ بِأَجْوَدِ مَا نَجِدُ وَأَنْ نَضَعِيَ بِأَسْمَنِ مَا نَجِدُ) [رواه الحاكم].

وكان له صلى الله عليه وسلم حُلَّةٌ يلبسها للعيدين والجمعة خاصة.

وكان يفطر على تمرات قبل الخروج للفطر دون الأضحية، فيسُنُّ أكل تمرات وتراً قبل الخروج إلى الصلاة في عيد الفطر، لأننا بذلك نمثل أمر الله تعالى الذي حرم إفطار رمضان، كما حرم صيام العيد.

عن أنس رضي الله عنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكَلَ تَمْرَاتٍ، وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا) [رواه البخاري] أي إما واحدة، أو ثلاثة، أو خمساً، وهكذا.

وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بإخراج زكاة الفطر قبل الغدو للصلاة يوم الفطر.

(وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَى الْعِيدِ مَاشِياً وَيَرْجِعُ مَاشِياً) [رواه ابن ماجه] فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي العيدين في المصلى، ولم يصل العيد بمسجده إلا مرة واحدة لعذر المطر، عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أَنَّهُ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فِي يَوْمٍ عِيدٍ، فَصَلَّى بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِيدَ فِي الْمَسْجِدِ) [رواه أبوداود].

كلُّ له أعياده الخاصة: فطالب البكالوريا يفرح بالنجاح، والمرأة تفرح بالحمل بالذكر دون الأنثى، والسجين يفرح حين يفرج عنه، أما المسلم فعنده الحقيقي إذا وفَّق إلى طاعة الله سبحانه وتعالى. ومن سمات العيد مظاهر الفرح والبهجة والسرور والبهو المباح، بل إظهار هذا السرور في الأعياد شعيرة من شعائر هذا الدين، ولكن ما الموضوع الذي ينبغي أن يُفرحنا في العيد، إن عامة الناس يفرحون بالعطلة، وأكل اللحم، ولبس الجديد، وفعل ما يريد، من الزيارات، واللقاءات، والسهرات، والحفلات، لكن المعنى الإسلامي الحقيقي للعيد هو حينما يؤدي المسلم عبادة كبرى من عبادات الإسلام، ويوفَّق إلى أدائها، وإلى قطف ثمارها، حينها ينبغي له أن يفرح، لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة يونس: 58]، فأَيُّ نعمة أعظم، وأيِّ من أمن وأفضل من أن الله هدانا الله تعالى للإسلام.

وما سَمِيَ العيد بهذا الاسم إلا لأنَّ الله تعالى فيه عوائد الإحسان، أي: أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل عام، منها: الفطر بعد المنع عن الطعام، وصدقة الفطر، وإتمام الحج بطواف الزيارة، ولحوم الأضاحي وغير ذلك، وقال ابن الأعرابي: "سَمِيَ عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح متجدد".

لقد كان البيت النبوي يعمّه الفرح والسرور في العيد، وكانت تظهر فيه مظاهر الاحتفال والبهجة بالعيد؛ فقد ثبت عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كَانَ الْحَبِشُ يَلْعَبُونَ بِحِجَابِهِمْ، فَسَتَرْتَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَنْظُرُ، فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ حَتَّى كُنْتُ أَنَا أَنْصَرِفُ، فَأَقْدَرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ، تَسْمَعُ اللَّهْوَ) [رواه البخاري].

لذلك شرع الله تعالى العيد، يوم فرح وسرور وابتهاج، بل جعل للمسلمين في كل سنة قمرية عيدين؛ عيد الأضحية وعيد الفطر، ولو دققنا في الأعياد الإسلامية لوجدناها تأتي عقب عبادة الركن الرابع والخامس من أركان الإسلام: عقب الصيام، وعقب الحج، وقد ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: (قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ" [رواه أحمد].

ولكن العيد أصبح عند بعض الناس (فلكلوراً) أو عادات متوارثة، فتجده غير صائم ولكنه يقوم بطقوس العيد، فيأتي بالحلوى إلى البيت، ويزور الأحاب، ويلبس جديد الثياب؛ وهو لم يصُم



الرسول صلى الله عليه وسلم في العيد

أ.د. محمد محمود كالم

جامعة أديهان

عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: دعهما، فلما غفل غمزتهما فخرجتا. [رواه البخاري] وفي رواية أخرى: يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا، وفي رواية أحمد: (لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة).

واني لأعجب كل العجب من أناس يتجاوزون هذا الهدى النبوي المنير، عندما يحاولون قتل أفراح العيد، والتضييق على مشاعر الناس، ولئن صدر هذا من بعض الزهاد والعباد عن حسن نية، كما روي عن بعضهم أنه رأى قوماً يضحكون في يوم عيد، فقال: "إن كان هؤلاء يُقَبِّلُ منهم صياهم فما هو فعل الشاكرين، وإن كانوا لم يُقَبِّلُ منهم فما هذا فعل الخائفين"، فلا ينبغي أن نغفل الأفرح أتراحاً، ولا أن نجعل الأعياد مواسم لفتح الجراحات، والنواح على مآسي المسلمين، وتعداد مصائبهم، والتوجع لما يحل بهم، وعلينا أن لا نتناسى أن مآسي المسلمين ثمار مرة لخطايانا وأخطائنا، كما قال تعالى: (قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ)، ولن يكون علاجها بالوجوم والتحازن، ولكن بالرأي السديد والعمل الرشيد. ومن سنة الأعياد استحباب التهئة بالعيد، فعن خالد بن معدان قال: لَقِيتُ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقُلْتُ: تَقْبَلُ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ، فَقَالَ: "نَعَمْ، تَقْبَلُ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ"، قَالَ وَائِلَةُ: "لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عِيدٍ فَقُلْتُ: تَقْبَلُ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ، قَالَ: "نَعَمْ، تَقْبَلُ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ" [رواه البيهقي].

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: أي: تقبل الله منا ومنك الصيام أو تقبل الحج.

وجمهور العلماء على أن التكبير في عيد الفطر يبدأ من غروب الشمس ليلة العيد إلى صعود الخطيب إلى المنبر.

ويكون التكبير في الفطر مطلقاً غير مقيد، فيكبر في السوق وفي الطريق وفي البيوت والمساجد ونحو ذلك.

وأما عيد الأضحى فالتكبير فيه مطلق ومقيد، فالمقيد يكون دبر الصلوات، من صلاة الصبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق، والمطلق في جميع الأوقات ولا يخص بمكان، فيكبر في السوق وفي الطريق ونحو ذلك، وزمنه من أول هلال ذي الحجة إلى آخر أيام التشريق، لقوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: 28]، والأيام المعلومات: هي أيام العشر، والمعدودات: هي أيام التشريق، وأيام التشريق هي: ثلاثة أيام بعد يوم عيد الأضحي.

نرجو الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا صياماً مقبولاً، وعيداً سعيداً، وأن يفرحنا بطاعته، فهي أساس الفرح في العيد.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العيد من غير أذان ولا إقامة، فعن جابر بن سمرة قال: (لَمْ يَكُنْ يُؤَذَّنُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعِيدَيْنِ) [رواه أحمد].

وذهب أكثر أهل العلم إلى استحباب الذهاب إلى العيد من طريق، والرجوع إلى البيت من طريق آخر، والحكمة أن تلتقي بأكبر عدد ممكن من المؤمنين، وأن تسلم عليهم، وأن يكثر لقاءك مع إخوانك المؤمنين.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمَ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ) [رواه البخاري]، يعني: يذهب من طريق، ويرجع من طريق آخر.

وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى العيد مكبراً مهلاً شاكراً الله تعالى على أنعمه، ممتثلاً قول ربه تبارك وتعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185].

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ فِي الْعِيدَيْنِ مَعَ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ، وَالْعَبَّاسِ، وَعَلِيٍّ، وَجَعْفَرٍ، وَالْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ، وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَزَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ، وَأَيْمَنَ بْنَ أُمِّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رَافِعاً صَوْتَهُ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ، فَيَأْخُذُ طَرِيقَ الْحَدَّادِينَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُصَلَّى، وَإِذَا فَرَغَ رَجَعَ عَلَى الْحَدَّادِينَ حَتَّى يَأْتِيَ مَنْزِلَهُ) [رواه البيهقي].

ثم بعد صلاة العيد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الخطبة، وهي سنة والاستماع إليها كذلك، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ، فَيُعْظِمُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ) [رواه البخاري].

وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة، فيصلي ركعتين، يكبر في الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الافتتاح، يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة، يرفع يديه مع كل تكبيرة.

ومن هدي الرسول الكريم في العيدين أنه يظهر الفرح والسرور، ويجتهد في إدخال الفرح والبهجة في نفوس المسلمين خصوصاً الصبيان منهم والنساء، ففي يوم هيج من أيام المدينة المنورة، وفي صباح عيد، كان البيت النبوي وما حوله يشهد مظاهر الاحتفال بالعيد، على مرأى وعلم من رسول الله . صلى الله عليه وسلم، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغتبان بغناء يوم بُعَاثَ، فاضطجع على الفراش، وحول وجهه، ودخل أبو بكر فأنهزني، وقال: مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم! فأقبل



إحسان عبد القدوس

صديق الثورة المخلص ومرآتها الناقدة



بقلم
حسن الحضري / مصر

يظنون أن تلك الجهات المانحة تساعدهم من أجل مصالحهم؛ بينما الواقع أنهم تساعدهم في تدمير أنفسهم وبلادهم. لذلك وصفهم عبد القدوس في رواية أخرى -بتعنوان "حتى لا يطير الدخان"- بأنهم «أغلبهم محدود المعرفة، لم يقرأ أكثر من مقررات المدارس، ولم يرَ من المعالم أبعد من مقر بيته ووظيفته، وهم يهرون بالعلم، يهرون بالمعرفة، وهم محرومون من تقاليد موروثه، ويهرون بكل ما يفرض عليهم تقاليد جديدة»؛ وذلك في سياق حديثه عن الصراع الدائر فيما بين أفراد الطبقة الحاكمة: فكلٌ منهم يترئّص بالآخر حتى يتخلص منه أو يقلّص نفوذه، فكان ذلك الخوف من الصراع السياسي يسيطر على (فهمي) بطل هذه الرواية، ويدفعه إلى كثرة الاحتياطات التي يحيي بها نفسه من ذلك الصراع؛ وكان قد «تلقّى اتصالاً من (خليل الغمري) يطلب حضوره، فذهب إليه، واستقبله خليل بترحاب كبير، ثم عرض عليه منصب وزير في التشكيل الجديد، لكنه اعتذر معللاً بأنه لا يحب أن يكون وزيراً ولا يصلح للوزارة، فقال له خليل: يبدو أنك نبيه؛ فأنت تعلم أن كل وزير لا يلبث أن يكون وزيراً سابقاً، إنك رجل تفكر في مستقبلك».

فقد كان فهمي شديد الذكاء حين رفض الوزارة؛ لأنها تعني الانضمام إلى تيّارٍ يعينه، قد يطيح به تيّارٌ آخر يوماً ما، وذلك من خلال التجارب التي عاينها بنفسه. ونلاحظ أن إحسان عبد القدوس لا يكتفي بنقد الأعمال السياسية لهذه الطبقة أو طريقهم في الإدارة ونحو ذلك؛ بل إنه يتسلّل إلى حياتهم الخاصة؛ إذ يقول عن أحد كبارهم: «وقرر الرئيس أن تقيم زوجته الجديدة في الشقة العليا بعمارة الزمالك، فوق الغرزة التي يقضي فيها سهراته؛ إنها في موقع لا يمكن أن يخطر على بال أحد أنه يتردد عليه أو أنه له زوجة تقيم فيه، وقد كان من عادته أن يقضي سهرات الليل وهو متخفّف في زيّ بلديّ -جلابية ومعطف- وليس معه إلا حارس واحد يصاحبه كصديق، ومنذ بدأ يتردد على غرزة الزمالك وهو يعتقد أن لا أحد اكتشف أمره».

يؤكد عبد القدوس في نقده أن التنافس السياسي بين أفراد تلك الطبقة جعل كلاً منهم يترئّص بالآخر ويتصيّد له الأخطاء، وكل فريق منهم يحتاط لأمره ويعتمد مبدأ البسيرة والتنكر والتخفي حتى يفوت الفرصة على الآخر، ويعتقد أنه أفلح في ذلك، بينما أمره مفضوح لدى خصومه؛ لأنهم يفعلون مثله أيضاً ويعرفون أساليبهم تلك التي يتبعونها.

ونلاحظ أن النقد السياسي عند إحسان عبد القدوس كان جاداً ولادعاً، وكان يصحّح في رواياته السياسية بذكر أسماء الرؤساء الذين ينقدهم؛ كالملك فاروق والرئيسين جمال عبد الناصر وأنور السادات، كما أنه يصحّح تصريحاً واضحاً بما يريد أن يقول، وكثيراً ما يُضَمّن رواياته رأيه الخاص، فيكتبه ضمن نبذة تمهيدية أو يذكره ضمن حوارٍ على لسان إحدى شخصيات الرواية، مستخدماً أسلوب الالتفات أو نحوه من أساليب البلاغة التي يتبين منها أن كلامه في ذلك الموضوع هو رأيُّه له؛ ومن ذلك قوله: «إن هذه البلد تقوم فيها فعلاً "مافيا" رسمية من كبار الموظفين والمسؤولين».

وتكمن القيمة الأدبية لهذا النقد الذي مارسه إحسان عبد القدوس بهذا الأسلوب؛ في وعيه بدور الأديب تجاه قضايا عصره، أما الأديب الذي يداهن ويرأوغ بهدف الحصول على منصب أو جائزة أو نحو ذلك فإنه يحكم على نفسه بالموثوق أدبياً مع نهاية النظام الذي يداهنه؛ لأنه حينئذٍ لن يكون أدبياً بحق؛ بل هو صنيعة مسخرة لنظام ما، ولن يزيد عمرها على عمر ذلك النظام، كما هو واضح من استقراء التاريخ على مَرِّ العصور.

كان الكاتب الروائي المصري إحسان عبد القدوس [ت: 1990م] أحد المقرّبين إلى كبار شخصيات النظام الحاكم عقب ثورة يوليو 1952م، بل شارك أيضاً في اجتماعاتهم قبل الثورة، وساعدهم من خلال نشر وثائق ومعلومات مهمة، أفادتهم في القيام بعملياتهم التي توجت بنجاح الثورة واعتلاء قِمة السُلطة، وقد ذكر إحسان عبد القدوس في مذكراته التي نشرها سنة 1981م، كثيراً من التفاصيل حول دوره في هذه الثورة وعلاقته بقياداتها، ومع ذلك نجده في رواياته محارباً صلياً لهم، يفنّد أخطاءهم، وينقد مساوئهم، ويطلبهم بتصحيح أخطائهم، فهو رغم صداقته لهم؛ لا يتملّقهم ولا يداهنهم ولا يجارهم فيما يرى أنه تجاوز أو تقصير أو إهمال، ولا يستغل علاقته بهم في البحث عن منصب أو ثروة؛ بل ينظر إليهم بعين الناقد البصير والمتابع الخبير، وقد كتب رواياتٍ كاملة في نقدهم؛ منها: رواية "يا عزيزي كلنا لصوص"؛ التي تناول فيها شخصية (مرتضى عبد السلام السلاوني) الشاب المدلل ابن أحد أفراد الطبقة الحاكمة؛ حيث «كان أبوه يتولى تصفية قصور وأملاك العائلة المالكة، وهرته الحلي التي عثر عليها، وحمل كمّية منها ليعرضها على رئيسه، ويهر بها الرئيس أيضاً، وعندما هم والده أن يجمعها ليعود بها إلى خزائنها؛ مدّ الرئيس يده إلى قطعة منها قائلاً في سعادة: اترك هذه هنا يا عبد السلام؛ وتركها عبد السلام، وخرج وهو يؤمن بشعارٍ جديدٍ أعلنته الثورة؛ شعار هتف: (إن كل ما كانت تملكه العائلة المالكة أصبحت تملكه عائلة الثورة)، وبدأ بتطبيق هذا الشعار على نفسه».

ويرى عبد القدوس أن مظاهر الترف وبغية من أسباب الفساد، قد انتقلت مع انتقال السلطة من العهد القديم إلى العهد الجديد؛ انتقلت من طبقة الحكام المخلوقة إلى طبقة الحكام الجدد، وانتقلت بطريق الغلول والاستئثار؛ فهو يريد أن تسلك الطبقة الحاكمة الجديدة مسلكاً صحيحاً، مختلفاً عن مسلك النظام الذي تم إسقاطه، وليس بالضرورة أن يكون مضمون الرواية أمراً جرى على أرض الواقع؛ فربما كانت الرواية تحمل نقداً استباقياً، وربما كانت تناول أموراً شبيهة بالواقع الفعلي، وربما تناولت الموضوع بشكلٍ مطابقي كما وقع؛ المهم أن عبد القدوس في هذه الرواية يمارس النقد السياسي نحو طبقةٍ اعتلت رأس السُلطة، وله من بينهم أصدقاء مقربون، وهذا يُصنّف لعبد القدوس.

وفي سبيل هذه المهمة النقدية يسرد عبد القدوس في روايته المذكورة عدداً من وقائع الفساد التي شاهدها (مرتضى السلاوني) في بيت أبيه وهو طفلٌ صغير، وقد ساهمت هذه الوقائع في تشكيل شخصية مرتضى؛ الذي «فوجئ وهو في العاشرة من عمره بطاقم من الأثاث المذهب الضخم يدخل بينهم ويترصّ في حجرة الجلوس، رغم أنها كانت أضيق من أن تتسع له، وسأل أباه مندهشاً: هل اشتريناه؟ فقال أبوه ضاحكاً في زهو: هذه هي المقاعد التي كان يجلس عليها الملك، نحن الآن الملوك، كل ما كان للملك أصبح لنا، نحن رجال الثورة، نحن الشعب...»، ويمضي عبد القدوس في سرد المزيد من الوقائع؛ فيكشف أن ذلك الأب العضو في هيئة النظام الحاكم قد اشترى النجاح لابنه مرتضى؛ الذي «لم يكن يذكر»، وفي كل امتحان كان يجد أستاذاً يقف بجانبه ويعطيه كل ما يتطلبه النجاح... ثم أرسله أبوه بعد التخرج في كلية الزراعة، إلى موسكو، فنال شهادة الدكتوراه، وعاد وهو أقوى إحساساً بأنه ابن ملك».

وهذه الرؤية النقدية من إحسان عبد القدوس توضح جانباً من استغلال النفوذ الذي كانت تمارسه الطبقة الحاكمة الجديدة، التي ثارت على النظام القديم من أجل ذلك السبب ذاته، كما تكشف أيضاً هذه الرؤية عدم اهتمام بعض أقطاب ذلك النظام الجديد بالعلم؛ وتركيز اهتمامهم على الجاه والسلطان والمال، حتى اضطروا إلى شراء الشهادات العلمية ليكملوا بها وجاهتهم، ولا سيّما أنهم يجدون من يعاونه في الحصول على تلك الشهادات ويمنحها لهم بغير استحقاق، وهم



قراءة نقدية لرواية "الرسولة" "الرسولة" إرثاً ثقافياً إبداعياً



بقلم
د. رنه يحيى، لبنان

اللبنانية والعربية من مختلف أبعادها. فالشخصيات هي العصا السحرية لبناء الرواية، كونها راسمة للأحداث، وعينة من الواقع، نقرأ من خلالها نصّاً فنياً إبداعياً ينساب فيه السرد الحكائي الذي كانت بطلته وسن والتي يصفها حبيبها أسر بالرسولة، رفيقة الجن، نجمة الضيعة إضافة لكونها سفيرة الحليب الأبيض في تل العنبر. فقد تمكن الكاتب من خلال شخصية وسن ولوج عالم القص الروائي، فهذه الشخصية هي المفجرة للأحداث التي ستكشف عوالم الشخصيات والواقع الاجتماعي والثقافي لسكان تل العنبر ومعتقداتهم.

لقد أماطت رواية "الرسولة" اللثام عن جانب مهم من تراث أهل قرية تل العنبر. فعند استنطاقنا متن الرواية، نذهل بما حوته من موروث ثقافي غني ومتنوع جسد عادات سكان الريف عامة، فكثير من العادات مزروعة هنا (كأن يكون أي حدث في تل العنبر هو علكة يمزغها كل لسان-الضيافة- التلاحم العائلي-قصص الحب الموءودة- الهجرة- الغربة-رد الجميل- مواساة أهل فقيد أو تخفيف الأم مريض أو نجدة مستغيث أو مشاركة فلاح متعب...). فوصف مشهد وسن وهي تحمل المنديل الأبيض وتمسح الماء من بين فخذها، يشير إلى حدث العذرية، والذي له قداسة كبيرة، ويعد في نظر الناس أول درس على الأئني حفظه وممارسته إلى جانب دروس كثيرة، مقابل حدث الطهارة كأساس ووحيد على الرجل تلقيه. وهذا انعكاس للكتب المريض في بلادنا المريضة (لمن تحتفظين بتلك الجلدة الحاجبة في كهفك؟)

أيضاً عادات الشرق وقناعاته حول الشعور بالعار والذي ألزم شيماء على قبول تعنيف زوجها الدائم لها وشمها وتغييرها لزوجها بامرأة فقدت عذريتها. بالمقابل يلقي الروائي الضوء على بعض سمات أهل المدينة من خلال (مكانتي الأكاديمية تشدني لأتصرف كمثل-التكلف- أننا في طور تغيير جديد وسريع حيث فناء الصدور الصغيرة والأنوف المعقوفة...)

يتطرق الكاتب عبد الحليم حمود إلى مجمل التعبيرات الثقافية. نبدأ بذكره العديد من الأعمال الفنية كأفلام (أفضل ما في الشباب والليالي المثيرة للموتى الأحياء ومالينا)، ليعكس شغفه بالسينما معبراً عن ذلك بـ (الله لا يعاقب صناع القصص) التي شعت بالرمزية، فالأفلام بنظره عبارة عن وثائق ستحفظها الإنسانية في متاحف خاصة. كذلك توظيفه للأمثال (رأسك هذا محشو بالملخوطة-العين مغرفة الكلام-الزائد شقيق الناقص)، وهذا ما شكل مرجعية أساسية أضافت الجدة على بنية النص السردية وأثرت الجوانب التخيلية واللغوية.

"الإبداع هو أن تنهال بفأسك على جذوع الأشجار المثمرة، وأن تسبي كل بديهة."

مقولة في رواية "الرسولة" تثبت إبداع الروائي عبد الحليم حمود في توظيف الموروث الثقافي بكثير من التجدد والغنى، ليكمل ما اهتم به الشاعر والناقد "إليوت" منذ بداية القرن العشرين. فهذا العصر هو عصر الرواية، كونها وسيلة لسماع صوت المبدعين وترجمة أحاسيسهم ونقل أفكارهم وتخيلاتهم. وعرفت الرواية العربية تطوراً ملحوظاً، ومرت بأطوار عدة، وتنوعت مجالاتها، من ذلك الرواية الرومانسية والبوليسية والاجتماعية والواقعية والتاريخية لتتطور إلى الرواية التجريبية، حتى نزعت منزع التجدد والتنوع متأقلمة مع الواقع. وتعد الرواية من أبرز الأعمال الفنية التي طرحت موضوع الموروثات الثقافية بشكل جاذب.

وقبل الإبحار في عالم "الرسولة" لا بد من الإشارة إلى مفهوم الثقافة والموروث الثقافي. فالثقافة هي كل الأنشطة الاجتماعية كما عرفها "وسلر"، في حين يعدها "لنتون" جملة الأنماط السلوكية المشتركة بين أفراد المجموعة المتوارثة عن طريق التعلم. ويتفق بذلك مع "تايلور" في أن الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل المقومات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع.

أما الموروث الثقافي فهو عند "مالك بن نبي" و"شريف كنعانة" أسلوب حياة مجتمع من المجتمعات. وهو يتوزع في شكلين: ثقافي مادي وآخر لامادي. وهذه الموروثات تمنح الكيانات الخصوصية والهوية وتعطيها المناعة من الضياع والأخطار، وهي ضرورة حضارية وفنية. وهنا يظهر الروائي رغبة بإحياء التراث اللامادي المهدد بالاختفاء، لإعادة إحياء الموروث الثقافي يعد أمراً إيجابياً مع تحقيق التوازن النفسي والفكري، وتزودنا بثقة تحفظنا من الهزات النفسية ومن الانتماء في أحضان الآخر دون روية. ويبدو ذلك جلياً من خلال احتفائه بأهل تل العنبر وعالم الغجر والسحر. وترسيخ الموروثات الثقافية يحتاج إلى تعبيرات ثقافية تكون ضمان للخلود والاستمرارية والديمومة. وتنوع التعبيرات لتكون "الرسولة" التعبير الثقافي الأقوى.

فمنذ الوهلة الأولى يلحظ قارئ الرواية وفرة الموروث الثقافي المبتوث في ثناياها. فتل العنبر هو الإطار المكاني الحاضن للبيئة الريفية (ساعي البريد- الدراجة الهوائية-شجيرات فستقية-لف الدخان-الحفر-لون الأسفلت-الحجارة العتيقة-دودة القز-المزهرية-كيس الجنفيس-علبة الخيطان-التنور-إهراءات القمح- مراطين الزيتون- منفضة فخارية...). هذه البيئة الحاضنة لشخصيات خلقها الكاتب ببراعة لتتقمص الأدوار بدقة. فشخصيات الرواية هم شخصيات واقعية يعيشون فيها ولهم عاداتهم وشواغلهم. شخوص عكست صورة الثقافة

طور جديد مضيء وأكثر ضجيجًا- بعث الطاقات في بعضها، وما التقاء روحينا سوى نتيجة لذلك الانجذاب الكامن في داخلك وفي داخلي).

والسؤال هنا: كيف استطاع الروائي تجسيد كل هذه الألوان الأدبية المختلفة في إنتاج واحد، كالشعر والرواية والفن التشكيلي والتأريخ والتوثيق؟ إنه الإبداع بكل صوره، وللابداع أسياده.

فها هو الروائي يحمل راية التميز بعكسه لقول الفيلسوف واللغوي والمنظر "ميخائيل باختين": "الرواية آلة كل الأجناس"، أي الرواية المتعددة الأصوات ذات طابع حوارى على نطاق واسع، وهذا ما جسده رواية "الرسولة" في الموروثات الثقافية الطاغية. هذا التنوع الأجناسي أغنى نسيج الرواية.

وللغجر وعاداتهم وعالم السحر والشعوذة سطوة على الرواية، فالكاظم ينقل لنا واقع العادات والتقاليد الذي سلم بالخرافة والأسطورة وأمن بهما، فاستحوذ على العقول وبات اللجوء إليهما الملاذ الوحيد لكل المشاكل. فبطلة الرواية هي عينة من عينات المجتمع الذي ما زال يؤمن بهذا التقليد ويمارسه.

كما نقلت الرواية شواهد تاريخية، كذكره للصور والأفلام في الأبيض والأسود، خصال الملوك، وزخرفة الدانتيل في حفل ملكي في القرون الوسطى، وشخصيات تاريخية وأسطورية (البابا ليو الثالث-فيتوريو كالسنا-موسوليني-ماريو بافا-مونيكا بيلوتشي-عشتار-ساسوكي-الميدوزا وغيرهم...)، وقوانين مستقاة من حضارات قديمة كقانون حمورابي في حضارة بلاد ما بين النهرين (من قتلني سوف أقتله) ترجمة لقانون العين بالعين والسن بالسن. وللطقوس والعادات مركزاً أيضاً هنا (تشوي جثمان حكيم هندوسي-القديسون ي سفر الارتقاء-سيزيف الهبوط الطوعي أنا وأنت بابل اللعنة المعظمة كالقسم-التأمل-العظا-التدريبات-أضرب كفا بكف كما في المسلسلات المصرية-راقصة في عرس صعيدى). بالإضافة إلى أحداث تاريخية كحادثة الحرب الأهلية في لبنان، حرب الخندق، وهذا مناسب للفترة الزمنية التي اختارها الكاتب بغية عدم النسيان، وتقدياً لتكرارها، مما شكل حضوراً قوياً للدرس التاريخي في هذا العمل. وإثراء نصه الروائي، أشار الكاتب إلى مصادر ومرجعيات دينية بشكل مباشر وغير مباشر، متناولاً إشكالية الإيمان بالله وصورة الإله المختلفة من دين لآخر، وطريقة التعبير عن الدين (بسم خالق الأكوان -إن لله مشنقة يسدلها من السماء لخنق من يترك بقايا الطعام في صحنه-طوفان نوح) وذلك ليؤكد على الهوية الدينية. ومرد ذلك ثقافته وتخصصه وخبرته في مجالات عدة.

و"الرسولة" لا تخلو من لمسات الشعر (أتلو أناجيلك المضرمة في خلد قوينا... صائدة الرهبان...). ناهيك عن الكم الغني من الحكم (معرفة الطريق لا تعني سهولة مسلكه- الصداقات تتلحق بتبادل الأسرار وتتعمق بها- أعظم الاختراعات هي نتاج الإحساس بالفراغ، بل مزاولته كنمط عيش- جميعنا ملونون بشكل خاطئ- جميعنا هشون، ضحايا قانون المصادفات السيئة). ومقابل الأدب سيل من المعارف العلمية حول الدماغ وأقسامه والرأس ومكوناته، والمعارف المتعلقة بالتحليل النفسي (أخذ جرحي النفسي بنفليش، كفرج مترهل لبائعة هوى معتزلة- ترافق العلاج مع جلسات مكثفة عند معالج نفسي- صورة الطبيب من خلال لبسه ونبرة صوته ومحيط العيادة- السردية والفضفضة من قبل المريض- وتفسير الأحلام نفسياً بأنها طريقة الدماغ ليخبرنا كيف يعمل فاضحاً هواجسه وواشياً برغباته).

وللفلسفة نصيبها من إبداعات الروائي، إذ يشير إلى مفهوم فلسفي ديني إشكالي ألا وهو التقمص والتناسخ مؤكداً على أثر الطاقة في حياة الإنسان (لم أكن وترّاً في حياتي السابقة، أنا جوف العود مفرغ ومرصع بالخواء-كأنني أعيش حياة كائن آخر ملتزماً بطريقته، مستنسخاً أسلوبه-يتابع تلك الفترة الجينية في



بدأت الرؤية من البداية من خارج القص ثم تدرجت نحو تنوع الرؤية وهذا أنتج تعدد الأصوات داخل النسق الحكائي. ففي مستهل السرد حضر صوت أسر ليضع الأحداث الكبرى للرواية باعتباره الطرف الرئيس، وفي الأثناء ينسحب تاركاً المجال للغجرية وسن لتتحكم في سير السرد وتوجيهه وختمه. هذا ما جعل الرواية قريبة جداً من الرواية الحوارية لتكسر التقليد في الرواية ذات الصوت الواحد. "الرسولة" شكلت مجالاً لمكاشفة الذات واجتراح الحوار وطرح الأسئلة الصعبة دون حواجز وبمهارة مزج التقنيات الأدبية دون شروط بالطريقة التي يراها الكاتب مناسبة موافقاً رؤية الروائي والناقد "محمد برادة".

نخلص إلى أن هذه الرحلة الإبداعية يمكن أن تشكل لوحدها بوصلة توضح على معطيات الرواية العربية واللبنانية في خصوصيتها. فرواية "الرسولة" تحافظ على التآلف بين الخطاب الروائي بالتاريخ وانفتاحه على الموروث الثقافي حواراً وتوظيفاً وتجاوزاً. ولعل هذا الأثر الفني متأني من التصاق الرواية بالواقع اليومي. وهذا ما أشار إليه الناقد "سعيد يقطين" الذي يقول: أن تراثنا جزء من التراث الإنساني ولا بد لنا من الانفتاح عليه في كتابه "الرواية والتراث السرد".

"الرسولة" رواية منفتحة موضوعاتياً ورمزياً بحيث تنبع الدلالات الرمزية من اللفظة الواحدة (أقطع زمني الماضي مثل جذع تحت نصل بلطة خطاب). فهي مكسب إبداعي استقى مادته الأبستمولوجيا من منبع معرفي ملتقط أسرار التجدد والانفتاح لتتجلى سلطة الرؤية الإبداعية التي تتعامل مع الموروثات باعتبارها منجماً أو بئ لا معقولة بحاجة إلى تنقيب وحرث كما يقول المفكر "علي حرب". فقد استطاع هضم الفنون المختلفة باستثمار الوثائق، الأساطير، الوقائع، التأملات، التعاليم الأخلاقية، الخيال، والإرث الأدبي والديني. وأثبت قدرته على الخوض في أخطر القضايا والعادات والتقاليد، وبالتالي جعل الرواية تمكنا من النفاذ إلى عمق الذات الإنسانية بكل تناقضاتها (المرء كتلة واحدة، بينما هو احتشاد شظايا) -إعادة تأليف ذاتي- فوزي بفرصة الولادة.

إنها نسيج حكائي جديد يقدم الموروث برؤية عميقة ناضجة تعد مكسباً للمبدع والقارئ. كما أنها إضافة نوعية فنية لعالم الرواية العربية الجديدة من خلال توظيف التراث الذي منحها منجى جمالياً وابعاداً إنسانية.

كيف لا والغجرية وسن ترث خاتم الجن وكتاب الفضائح الشفهي عن أمها، لتحظى بقوة لا يضاهيها مدفع، ولا يوازيها كنز، ولا يطابقها عرش، قوة للمساكين المتعلقين بحبال الهواء، فالسحر هو الطريقة المثلى لتحقيق الأماني والتطلعات. إنها نجمة عوالم الجن واستدعاء الأرواح وتحريك الفئران وسيطرة الزمرد ومهابة الزفير وقوة الياقوت، بالإضافة إلى التعاويذ، وهو أسلوب نستعمله عادة للتقرب من الخالق، به تحصن وسن حبيها مؤكدة له أن التعاويذ لا تنفي مشيئة القدر. هذه القوة يخشاها الجميع ويحتاجها ماعدا حبيها أسر الذي يتفادى الجانب الحسي والذوقي والإيحائي.

"الورق متنفساً جيداً للأصوات المحشورة في داخلي"

مقولة أخرى تفسر ما في جعبة المبدع عبد الحليم حمود يسطره لنا على الورق. فلا رواية بدون لغة، فثمة كلمات تحيي وأخرى تميت. وهنا الإبداع يظهر في الكتابة السردية والشعرية، وهي لغة ممزوجة بين لغة فصحي ولغة عامية، مشيراً إلى ثقافة الكاتب. فجاءت لغة السرد متعلقة مع الموروث الجماعي للمنطقة. كما تميز الأسلوب الفني للرواية بالبساطة والسلاسة والكثافة والعمق. إذ بنى الروائي منطق السرد بالحديث عن عادات سكان تل العنبر وتقاليدهم، معللاً أن السرد قطاع حيوي من تراثنا المعرفي، فهو خزان الذاكرة الجماعية بآمالها وآلمها ومتخيلاتها كما عبر الكاتب "محمد شاهين". ففي مستهل السرد حضر صوت واحد هو صوت عاشق السينما ومتقمص الأفلام وصاحب الكوابيس والسلوكيات النفسية الغير المتوازنة، لتنتقل الأحداث من الزوايا المتوزعة في أرجاء القرية العيقة برائحة البخور والدخان، فيتدرج السرد في تتابع مسترسل تؤمنه شخصيات ثانوية لا تقل أهمية عن الشخصيات الرئيسية، ويتخلله أسلوب الحوار الذي أمارت اللثام عن الواقع.

ونرصد الزمكان الروائي بوضوح في رواية "الرسولة". فالزمن هنا هو العمود الفقري الذي يشكل أجزاء الرواية ويشكل المتن ببراعة وينعت الخاتمة باختزال نفسه. فالزمن هنا موجود معنوي يثبت ما قاله المفكر والناقد "عبد المالك مرتاض" بأن الزمن هو مظهر نفسي لامادي ومجرد لا محسوس. أيضاً نشهد براعة في تحديد المكان المنسجم مع الحدث والشخصيات والقارئ.

وامتزج السرد بالوصف بأسلوب جمالي لافت، وبدأ الوصف للأحداث والشخصيات متواتراً، وهذا ما عطل الأحداث أحياناً لينفذ إلى البواطن واسترجاع ماضيها. فوصف مظاهر الفرح والحزن وما يتخلله من تفاصيل، يظهر قدرة الروائي على استيعاب فنون القول المختلفة فحدث اللقاء والالتقاء والفراق أبانوا لنا عن الموروث الثقافي اللامادي في "الرسولة".

سؤال الشعر في قصيدة "حلم"

للشاعرة خديجة الطيب

قراءة تحليلية سوسيو ثقافية



عين على نص

تحليل

د. هشام محفوظ



والصمْتُ يضربُ في الشِّفاهِ قِيودُهُ
فمَتَى أَرَأَيْتَ تُكْسِرُ الأَقْفَالَ؟

عَيَّ ثُغُورَ النِّقْصِ في عُمُرِي وفي
إني أَرَأَيْتَ بذا الوجودِ كمالاً

وامكُثْ طويلاً في الغيابِ لعلِّي
أجدُ الجوابَ، على الطريقِ خِلالاً

الخيرُ بُعْدُكَ، أن أراكُ نهائيتي،
أن أفتفيكَ تَشَوُّقاً وخيالاً

يا أيها الحُلُمُ المُسافرُ في غدي
هَيَّيْ قُدُومَكَ، ذا غدي قد سالا

"حلم"، هذا العنوان لهذه القصيدة يستدعي - قارئاً - أن نفرق بين الحلم والخيال تلك الظاهرتين العقليتين.

الحلم ظاهرة تتم في منطقة بين النوم في سكونه واليقظة في وثبات تجارب تحدث أثناء النوم، وتتسم بحركة لا محدودة. الحلم شكل من أشكال الخيال.

وأحياناً يتدخل وعي الحالم في منطقة الحلم أثناء النوم فيغير من الأحداث، لكي يخرج من أزمة ما قد تكون داخل سياق الحلم، وقد يقحم الوعي ذاته المفسرة للحلم لصياغة الأحداث وتعديل مساراتها لبلوغ التفسير الذي يريح الذات بناتج التأويل أو التفسير للحلم.

أما الخيال فهو ظاهرة تشكل تصورات وتوهيمات لأشياء غير موجودة في الواقع، فهو أيضاً ظاهرة عقلية. وتلك العملية تحدث أثناء اليقظة. وهذا مما يصعب علينا بشكل أو بآخر قرائناً أن بعض المبدعين ينقل لنا أحلامه، كما هي، أو بشيء من التعديل أو الإضافات ليشكل نصوصه الإبداعية.

يقول أستاذنا الدكتور جابر عصفور - رحمه الله - في الأسطر الأولى من كتابه: "غواية التراث" كتاب العربي عدد 62: "قد تعلمنا من طه حسين أن القصيدة الأصيلة تغوص في عصرها وتلامس الجذر الإنساني فيه، فتلامس الجذر الإنساني في أعماقنا، مهما تباعدت المسافات الزمنية والمكانية بيننا وبينها."

ولقد لامسنا ذلك في قصيدة "حلم" حيث امتزج الحلم بالخيال مع الواقع في هذه الأبيات العشر للشاعرة خديجة الطيب التي أخذتنا بنشاطها الإبداعي إلى حلمها الشعري بما ينطوي عليه من قيمة إنسانية تصلنا بجذورنا الإنساني المعاصر المحاصر بالرأي التكنولوجي الذي يسترق السمع والصور وكل ما يدور في المخيلة الإنسانية الجمعية.

هذه الأيام يشغلني البحث عن مدى تفاعل القصيدة العربية مع مستحدثات علوم الرقمنة والاتجاه لبناء البيئات العلمية والفكرية والإبداعية الجديدة التي حققت زيادة التفاعل والمشاركة.

كيف تفاعل المبدعون، ومن بينهم الشعراء المحدثون سوسيوثقافياً إبداعياً مع هذا الإفراط في استخدام منصات "الميتافيرس" والأجهزة المرتبطة بها، وما أدت إليه من إصابة بالعديد من الأمراض المرتبطة بالصحة العقلية والنفسية، كالقلق والتوتر والإجهاد والاكتئاب واضطراب ثنائي القطب واضطراب الشخصية الحدية والذهان؟

كيف تفاعل المبدعون والكتاب والشعراء - إبداعياً - مع عصر تتساقط فيه أطنان القنابل واللامحدود من الصواريخ على أناس في بقاع من العالم شرقاً وغرباً في مواجهات طرفاها غير متساويين في القوة والعتاد؟

في الوقت الذي نجد فيه أطفالنا يلعبون ويلعبون بأطنان من الصواريخ والألعاب النارية، كما نجد المشجعين في مدرجات كرة القدم يعبرون عن ابتهاجهم بإشعال النيران وإطلاق الصواريخ والألعاب النارية.

وأنا مؤرق بكل ذلك وأفاني صديقي العزيز الشاعر السوري الكبير الأستاذ "حسن قنطار" بنص شعري بعنوان "حلم" للشاعرة الجزائرية "خديجة الطيب".

قصيدة "حلم" منشورة في العدد التاسع لمجلة أوتاد الثقافية الصادرة عن مؤسسة الفرقان للطباعة برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين في تركيا..

النص من بحر الكامل، لامي القافية، يتماس مع تلك المؤثرات التي تنتاب وجودنا الإنساني الراهن وكل ذي ضمير علمي وفكري أو إبداعي. نقدم النص الآن ثم نتبعه بقراءة نعر فيها عن حصاد استكثنا هنا لمدهشاته من حيث البناء والرموز والدلالات ونفير المعنى في جمالياته:

حلم:

إني عَرَفْتُكَ في دمي مَوَّالاً
وَدَرَفْتُ دمي كي أراكُ -مِثْالاً-

وأنا الحقيقة أنت سرُّ جوابها
لما انتهيتُ على الظنونِ سؤالا

أنا في غيابك محضُ شكٍّ تائه
أنتَ اليقيني، فهزَّني لِأَنالاً

أنتَ انتصاري والهزائمُ جَمَّةٌ
أنتَ احتمالي لو عبرتُ مُحالاً

هذي العيونُ كئيبةٌ.. تحكي الجوى
رُشَّ المجازِ على الرُّؤى لِتَلالاً



سؤال الشعر في قصيدة "حلم"

للشاعرة خديجة الطيب

قراءة تحليلية سوسيو ثقافية

تحليل

د. هشام محفوظ

الحلم/الحقيقة، الحقيقة/ المجاز، الدم/الموال، الدمع/المثال، الحقيقة/الظنون، الشك التائه/ اليقين، الانتصار/الهزائم، النقص/ الكمال، المسافر/ القდوم

ولقد انتصر اليقين على الهزائم المدمجة بالهواجس والتوترات فوجدنا تكراراً للفعل "أراك" 3 مرات في الأبيات الشعرية العشر.

كما وجدنا مخاطبة مباشرة للحلم/الانتصار/اليقين:

أنت سر جواب الحقيقة، أنت اليقين، أنت انتصاري والهزائم، أنت احتمالي اليقين يمنحنا طاقة لا محدودة من الاحتمال والتفعيل الشجاع لمواجهة الأقفال/الهزائم/الظنون/الصمت... فلا يقدر الصمت على أن يضرب في الشفاه قيوده.

قصيدة "حلم" إلى جانب كونها وجدانية عاطفية في مستواها الدلالي الأول تتحمل دلاليًا أن تكون ذلك السؤال اللاهث الذي يشبه سيمفونية مترعة بالحياة وحققاتها، وبالأمل، تجربة ناجحة رائعة مع اللغة، على كل مستوى من الفهم القرآني للنص، هي نموذج رائع من الشعر والفلسفة والواقع المترع بالتوتر، وتغور النقص في العمر.

ولذلك تقول راجية:

عني تغور النقص في عمري وفيّ إني أراك بهذا الوجود كما لا

ولأن كل شاعر يريد تفجير المعاني في شعره برحابة وعمق، جعلت خديجة الطيب الحلم أحد الألوان التي غمست فيها فرشاتها لترصد الأشياء الدقيقة في ذاتها بامتدادها وانتشارها داخلها مستخدمة مفرداتها الخاصة لتوجدها في إبداعها لتعطي للوحتها الشعرية الحاملة ما يميزها على كل مستوى من مستويات المعنى.

النص عبور باللغة وبالحلم لما بعد الممكن إلى المحال:

أنت انتصاري والهزائم جمة أنت احتمالي لو عبرت محالا

فالحلم دقائق التداعي الحر لعوالم لا تخلو من غرابة قد تحيل الدمع إلى ابتسام، وينبغي ألا يصير هذا الابتسام صوفية حزينة بسبب غياب الحلم /اليقين.

في غياب هذا الحلم /اليقين ينشأ الشك التائه:

أنا في غيابك محض شك تائه أنت اليقين فهزني لأنالا

وتقول:

يا أيها الحلم المسافر في غدي هيء قدمك ذا غدي قد سالا

قصيدة "حلم" طاقة إبداعية كبيرة استجمعت فيها الشاعرة خديجة الطيب المتباعدات. الحلم عالم مغلق، طاقة باهرة فياضة المد الشعري جديدة الألوان.

الحلم صياد أصداف، جواب القمم، غواص أعماق.

خديجة الطيب سكبت الروح والمزاج النفسي والوجداني العميق في تجربتها الشعرية الإنسانية.

الحلم يحفظ تألق القصيدة من الانطفاء، حقق الفكك من الأفكار التي

تجثم فوق صدر الشاعرة، والقيود التي تكبل روحها.

النص يتضمن طاقة شعرية كبيرة، تلاقى فيه الشك والحيرة بالرضا واليقين، الهبوط إلى أسفل والصعود إلى أعلى إلى حد الارتطام بالسما حيث المأمول.

لقد حفظ الحلم للقصيدة تألقها، ولأنه حلم شعري فقد أكسب النص وقاية من عذابات الانطفاء الفكري والروحي والفكك من القيود التي تكبل الروح ومن الأفكار والهواجس التي تجثم فوق صدر الإنسانية في تلك اللحظة من هذا العصر.

عشرة أبيات من الشعر على وزن الكامل، الأبيات في مجموعها تشكل عدد أصابع اليدين. ربما يكون حضور اسم البحر والعدد عشرة دلالة على اليقين أو التمكن من الوصول بالنص إلى غاية منشودة.

قد يدفعنا التكوين اللغوي للنص إلى التعامل معه على أنه من إنتاج Blogger مدون قد استجمع الهمسات والحركات المتناثرة المسكوت عنها في راهتنا الإنساني العصري.

إني عرفتك في دمي موالاً وذرفت دمي كي أراك مثالا

استهلال شعري يبرز نشاطاً بحثياً عن صورة الكمال، كما يبرز تأكيداً على وجود علاقة بين المعرفة والدم:

(إني عرفتك في دمي) المعرفة لا تولد إلا بعد بحث ودرس وتمحيص.

هذا الحضور ل (الدم والدمع والموال والمثال) هو ذلك الحضور التفاعلي لمتباعدات كثيرة في حياتنا المعاصرة تنشد الشاعرة أن تتلاقى.

فإذا كان الموال هو ذلك النوع من الشعر العامي الذي ولد مع العصر العباسي الثالث، وقد كان غناء العبيد الذين كانوا يختمون كل مقطوعة من هذا الشعر بقولهم: "يا مواليا" أي: يا مولاي إشارة إلى سادتهم، وكانوا لا يتقيدون بقافية واحدة، ولا بروي واحد، وإذا كان المثال هو "صورة الكمال" فإن الشاعرة قد صنعت لنفسها ما يوازي عصر نشأة الموال بطلاقة بنائه وطابعه الشعبي وطبيعة وسمات عصر نشأته في العصر العباسي الثالث بكل ما اتسم به من تجديد في المعاني والأفكار والأسلوب والأوزان والقوافي والألفاظ السهلة والصور البلاغية المركبة، محاولة التعبير عن عصرها الذي تتفاخر فيه الأحداث والتحديات مثل حراك الأحداث في الأحلام.

عند قراءتنا الأولى للقصيدة نجدها وجدانية، تعبر عن عاطفة إنسانية جياشة بالشوق والحنين لغائب يشتاق القلب إليه، كما تعبر عن نداء استغاثي بالحلم، وهذا ما جعل القصيدة تستحق التناول والوصف والتحليل لمعاونة الذات الشاعرة في إمداد حلمها بوسائل كسره للأقفال. القصيدة جديرة بأن تأخذ حقها من الدراسة وأن تنال حقها من قراءة رحلة الذات الشاعرة إلى الكلمات لصوغ التراكيب اللغوية المحققة للمعاني، لمعرفة ما يمكن أن يكون خلف هذه الأبواب التي تحلم بأن تنكسر أقفالها المانعة لرؤية ما خلف تلك العوالم المقفلة.

حتى تهتز لها النفس اهتزازًا، وينشق لها القلب انشقاقًا، ويثور الوعي اندهاشًا.

فلأن ثمة تمرقًا إنسانيًا لتضاربات المصالح والغايات، ولأن (الصمت يضرب في الشفاه قيوده) فقد لزم حضور هذا السؤال الشعري المعرفي الوجودي:

فمتى أراك تكسر الأقفال؟

ذات الشاعرة هي ذاتنا الجمعية، ذات الحقيقة المليئة بالعاطفة والشوق والحنين وبالسئلة، ولذلك فهي ترجو بالحلم أن نجني ثغور النقص في أعمارنا للقبضاء على كل (شك تائه) جعل (الصمت يضرب في الشفاه قيوده).

هي تحاول بشجاعة المعرفة أن تجد الإجابة عن أسئلتها في حلمها / الموال المثال/ الانتصار؛ فتقول مخاطبة ذاك الحلم في دمه /الحلم /الغد/ المعرفة/ الحرية/ المثال الكمال: (أنت انتصاري) (متى أراك تكسر الأقفال) (هيء قدمك).

كسر الأقفال يتيح لنا انتصارنا على الشك والظن لقدم اليقين المنشود. اليقين ينسف من عصرنا هواجس لا حصر لها، يمحى صراعات مثخنة بتخبط المشاعر الإنسانية. الشاعرة خديجة الطيب عبرت عن ذلك التخبط بتلك الدوال المتباعدة من حيث التضاد:



حين تناهبت الحربُ أيامنا وأجاءتنا طائراتها ومدافعها
وصراعاتها الدامية إلى الزوج من مدننا والتسلل بين
خرائب البلاد وركام الذكريات وروائح الموت وبقايا الجثث
لم يتبق لنا إلا الفرار بأعراضنا وأطفالنا إلى حيث تسوقنا
الأقدار..

وذات فرار؛ من حصار طال أمدّه في ظل صراع وحشي بين
ألوية المقتتلين من شتى الأجناس؛ خرجنا لا نلوي على
شيء وما في نفوسنا إلا أمل النجاة من ذلك الجحيم ولو
بجحيم أقل شهقًا وزفرًا، فكان التنور اليمني البديل
الوحيد المتاح عن المحرقة السورية، وكان لا بد من ذكرى
وداع يُبيّتها المصير فجأً دنيء النعمة في كل حاجز حربي أو
نقطة تفتيش؛ في طول الخراب وعرضه؛ وينقشها ندوبًا لا
تمحى..

وهذه واحدة من تلك الندوب يفتأ يسهر تحتها جرحٌ غائر
لم ينقطع أزيزه ولن..

رحلة الشتاء "لا" الصيف:

- قِف!

(حاجزُ التفتيش أيقظني..

من غفلةٍ في غفلةِ الزمن..

بمُسدسٍ؛ نحو الأمام ونحو الخلف؛ يسحبني..

ويدفعني..

وعبارةٍ سوداءٍ يقدحها..

كشرارةٍ حمراءٍ تقدحني..

ومسبّةٍ ما زلتُ أسمعها تجتاحني..

طننتُ بها أذني):

- يا (..)! أين تذهب؟!

= لا جئ..

(وهنا؛ (يا واطئ!؛ استطردتُ في ذهني)..

- لُبْنانُ؟

- لا..

- فَلِمَصر؟

- لا..

- فَإِذن؛ لَجَهَنَّمِ؟!

- دَرَبِي إلى اليمَنِ..

(فتناثرتُ طبقاتُ ضحكته..

وتساقطتُ كِسْفًا..

على حَزَني..

ضوضاءُ أشياءٍ بجوفي ما زالتُ تَخيطُ لجُثَّتِي كَفَني..

بَدَنُ: أنا؛ لا ظِلَّ أَصْلَبُهُ..

ظِلُّ: أنا؛ صُلِّبتُ في بَدَنِ..

بابٌ وشباكُان: جُمُجمتي..

مطرٌ بكُلِّ منهما: شَجَني..

مطرٌ همى تيزابَهُ حُرْقًا تَنصَبُ في قارورةِ المِحنِ..

كانتُ يدٌ للصمِتِ تَقْلَعُني مِنِّي..

وأخرى فيه تزرعُني)..

- افْتَحْ حَقِيبَتَكَ! ابتعد! لنرى: ماذا حملتَ بجوفِها؟

- وطني!

- أأَخَذْتَهُ بحَقِيبَةٍ؟! ولنا ماذا تركتَ؟!

- (عبادةُ الوثَنِ)..

• من ديوان: السابعة حربيًا بتوقييت دمشق..



دائمًا أطرّد

عبث المراهقين المنكمشين على بكرة

العشب،

كمكنسة تدفع بقايا حشرات تتسلق

فناء الغرفة، عن طرب النيات

السعيدة.

وأنفادي حفاوة ثرثار يحاول أن يشطب

النهار عن خرائط البيبون،

تتناق بسرّالية أنيقة

عن دفء حناء جريجة

وأتوق إلى دثار حمامة

فوق نهر الفرات،

وكسرة خبز تواقة للعصافير،

تلم صمّتي في الحكمة.

مذ عرفت معلقة النهر

حين كان آدم

في عتمة الصلصال يشطف كوابيس

الأزمة، وخلائقه منشغلة بالمجاعة

وفضائح تحت الأرض،

كان السواد يئن خلفي،

يحشر برودته اليابسة

في جيوب صدئة،

والكائنات تركض بخطاياها الباهتة.

يوخزني دوران الأفواه المنكوبة،

العالقون في مؤخرة التجاعيد اليومية،

يشهقون بعث الفراغات.

أدحض ذروة الصباح في أحشائي،

أنفخ في خاصرة تفاحة تلم جمالها

من وهج الشمس،

أحتاج من يشبهني

في روح الشعر، والقداسة

والبسبوسات.

حاولت أن أخلع

وقاحة الحروب، وأنظف مرايا السحب

عن بغايا النبوءات الكاذبة،

أجمع هذا الحلم المستوحش بنحيب

الأجيال، في هواجس لذة

مثيرة للهيبة، والحنجرات

لذاكرة قديمة تخشى

من وسامة وجع

يتمرد على جروحه،

وشفتي مشدودة

لخاصرة مياه طافحة بالموخير،

منذ قرون تحيطني

البنادق،

وروشي تهرس بالعذابات كل قبلة

تعطرنى بدموعها.

أنقرط بالرمان،

أصعد بجلدي عتبة المسامير،

أردد: أيها النهر العاشق لأجنحة

الطيور،

سأرجم المقابر والطغاة،

وأعود بخزائن الورد

للوطن المتحامق بتفاهة الحروب.



نزهة تحت الشمس



لبنى ياسين / سوريا

الأغنية الأولى تعيدني إلى الطفولة، إلى رائحة أمي التي انتحرت بسبب أبي، تعيدني إلى حضنها، إلى صوتها الدافئ وهي تطمئنني أنه لا شيء سيء سيحدث، رغم أن أكثر الأشياء سوءاً كانت تحدث فعلاً وقتها، لكنها لن تطفو الآن على السطح، فقد عاهدت نفسي بأن أتذكر الأشياء التي أحبها فقط، لكي أستمتع بالأغاني التي اخترتها بعناية شديدة لتجعل من يومي هذا طقساً مبهجاً.

الأغنية الثانية، أرى أختي التي تشاكسني كلما أردت النوم، فترفع صوت التلفاز وتضحك، لم يكن هناك أعذب من ابتسامتها، كانت ضوءاً خفياً في أيامي، لكنها اختفت، كمعظم الأشياء المضيئة، سافرت بعيداً، ولم أعد أعرف عنها شيئاً، نسيتني في زحمة أعمالها، وأطفالها، وتفاصيل يومها..

الأغنية الثالثة، ودرس الرسم، كان درسي الحب، كنت أترك لأصابعي حرية العيث باللون، والمساحة، وكانت معلمتي تنادي بي "الفنان الصغير"، لم أصبح فناناً، لم أصبح شيئاً يذكر، فالخواء كان يحيط بي من كل جانب، ويقودني نحو العدم بلا هودة، ترك ذلك ندبة عميقة في قلبي، فقد كنت أعلم أنني لو اتبعت الطريق جيداً لأصبحت فناناً ناجحاً، لكن ذلك لم يحدث، كنت أجبن من أن أفق في وجه الظروف، وأضعف من أن أتحداه، لذلك فقدت أحلامي واحداً تلو الآخر.

وعلى الرغم من ذلك كنت أحرص على ارتياد المعارض، وصلات العرض الفنية، فلا شيء يفرحني كالغوص في لوحة، والانغماس في طيف ألوانها، ومحاولاتي الساذجة لاستقراء فكرتها، ومزاج الفنان الذي رسمها، وشخصيته، وهل كان شخصاً متباهياً؟ أم كئيباً؟ أم فرحاً؟ وما الذي كان يؤرقه وهو يرسم؟ وأين أخفى أرقه.. في أي لون؟ وعلى أية زاوية؟ وتحت أي شكل من الأشكال التي تتوزع في فراغ اللوحة..!

توالت الأغاني، وتوغلت أكثر في الذاكرة، وانبتقت الأسئلة محمولة من رأسي: لماذا كرهني أبي كل هذا الكره؟ لماذا انتحرت أمي وتركتني قشة في مهبط خيبات كبري؟ أين أختي؟ لماذا هي لا تكلمني؟ ولا ترد على رسائلي؟ هل انتحرت هي الأخرى، أم انسحبت لأنها وجدت بي عبئاً كسلّة حزن ثقيلة عليها أن تحملها يوماً بعد يوم؟

في أي منعطف من منعطفات الحياة سقطت أحلامي صرعى؟ وأين ضيعت نفسي؟ وهل هذا أنا فعلاً أم مجرد وهم، ظل جائر لفتي فقد عمره في مقتبله؟ هل هذه حياتي فعلاً، أم أنني أحيا كابوس قد أصبح منه على واقع مختلف؟ أوه... ما أغاني.. لقد وعدت نفسي بنزهة فرحة، فكيف أسمح لهذه الأسئلة أن تعكر صفو الشمس التي تغمرني بدفئها، انتزعني نفسي من لجة الأفكار السوداء قبل أن أغرق فيها، وحاولت جاهداً أن أنفض الأسئلة من رأسي، وأعود إلى وجه أمي بقلب صبي صغير لا يعرف الأمان دون رانحتها.

أغنية تلو الأخرى، بدأت أستعيد هدوني، أتقبل نفسي بكل خذلانها، وأنا أعترف أنني كنت مخطئاً حين تركتها تضيع في مكان ما، ومخطئاً أكثر حين توقفت عن البحث عنها،

عليّ أن أحضّر لهذه النزهة جيداً، فقد خططت لها طويلاً، وانتظرت أن يأتي الطقس المناسب للقيام بها على النحو الأمثل، فليس هناك أجمل من التمدد تحت أشعة الشمس، والاستمتاع بسماع الأغاني بكسل تحت دفتها، وحتى بقية العمر.

بدأت بتجهيز قائمة الأغاني التي أحبها، اخترتها بعناية شديدة، لتتغلغل في ذاكرتي بينما تغسلني أشعة الشمس بدفئها، سأغمض عيني، وأترك لعقلي التغلغل في غاباته الوعرة دون قيود، بينما تنساب تلك الأغاني، حتى أنسى نفسي تماماً، وأفقد التواصل مع هذا العالم القذر. نمت ليلتها، وبقي حماماً لصباح الغد، أنتظره كما لو كان عيداً، وكنتُ طفلاً ينتظر عيدته، زارتي أمي، وأختي في الحلم في تلك الليلة - وهما غالباً ما تفعّلان ذلك - نظرنا إلى طويلاً نظرات عجزت عن تفسيرها، كما لو كانت مزيجاً من غضب، وحزن، وعتاب، وألم، وشوق، ثم عانقتني أختي، بينما ربت أمي على كتفي بحنان، بعد أن صفعتني بكل ما تملك من غضب، وتركتاني وحيداً وذهبتا دون كلمة واحدة.

استيقظت وبقي مزيج من المشاعر نفسها التي كانت تعترني أمي، وكأنها نقلتها لي بينما كانت تصفعني، أو تربت على كتفي، غسلت وجهي، نظرتُ طويلاً في المرأة بحثاً عن ملامحي، لكنني لم أر سوى وجه أمي ينظر إليّ بغضب.

هكذا هو الحال في معظم الأوقات، لا أستطيع أن أرى أمي دون أن تكون متشحة بالحزن، أو بالغضب، وكأنها لا تعرف أن هناك شعوراً آخر يمكن لها أن تجربه أحياناً.

صنعتُ لنفسي فنجاناً من القهوة، وجلست لاحتسائه ببطء بانتظار مواعي مع نزهتي الفارحة.

في الوقت المحدد تماماً، ارتديت ثيابي بعناية، وهو أمر لا أفعله عادة، فلم يكن ليهمني بأي حال إن كان قميصي مكويّاً جيداً أم لا، أو إن كانت الياقة منشأة، أم متجعدة بشكل سافر، لكن لهذه النزهة طعم آخر، طعم يوم التقاعد حين يكون العمل مرهقاً، ومذلاً بشكل لا تقبله النفس، لذلك فقد اخترت أجمل ملابس من أيام، وكويتها، وعلقتها بانتظار مشوار اليوم.

تأكدت عدة مرات من أنني اصطبحت السماعات التي تستطيع أن تعزل الصوت الخارجي بشكل كامل، لكي أستطيع أن أصنع قوقعة تعزلي عن كل شيء، وتحبسني داخل جدران أغانيها وقعبها في قلبي، بعيداً عن كل ما من شأنه أن يخرب عليّ نزهتي المنتظرة،

وخرجت أمشي بالاتجاه الذي حددته، دون أن أفتح قائمة الأغاني، فنزهتي لم تبدأ بعد، والطريق إليها لن يحتسب بأي حال جزءاً منها.

وصلت بعد مسير نصف ساعة قضيتها أفتش جيوب الذاكرة، وأنبش زواياها لتأكد أن شيئاً قبيحاً لن يفاجئني، ويعكر صفو يومي، أودعتُ ما من شأنه أن يزعجني داخل صناديق على رفوف مهملة في أقصى زوايا الذاكرة، بعد أن أحكمت اغلاقها، ثم وضعت السماعات على أذني، واستلقت حيث أردت تماماً، بعيداً عن العيون الفضولية، في مكان قلّ ما يمر به إنسان، فتحتُ صوت الأغاني ورفعته حتى لم يعد في مقدوري أن أسمع أي شيء آخر، وأغمضت عيني فارشاً جسدي ليعتمد بالضوء بعد زمن طويل قضيته في العتمة..



قبل أن تحطّمنا الجنود وهم يشعرون.
كل الجنود
يحطوننا وهم يشعرون،
ويقتلوننا وهم يشعرون.

وأيّن سليمان؟
لكي يتبسم وينقذنا؟
كيف للنمل أن يتنقل
والجند تتركه
لتمتلك الأرض
تحت الأرض
وتبني بيوتاً لها؟
فهل سوف تترك لي
أن أقاسمها العيش
أم ستقسو؟
أنا من تراب،
فهل سوف تسكنني
وتبني بيوتاً لها؟

فيا نمل
هيء جيوشك للغزو،
واسكن ربوعي
وطيب ثراي.

كنت أبحث في غرفتي
على بيت نمل
لأرحل في إثره، وأسكن في شقة
وأترك طاولتي،
وذاكرتي، ونافذتي التي كنت أعبها
كل يوم بعيني
إلى اللانهاي،
وأحمل بعض بقايا غذائي
كزاد لنا،
لعل البقاء يطول.
وأحمل بعض همومي وحزني،
وبعض قصائد شعري
لأنشد
ما قد يروق لمملكة النمل،
وأترك رائحة العابرين إلى موتهم،
وكل الوجوه التي زاحمتني،
وأكتب على طول صدري:
"هارب من الأرض"
لما تحتها،
لأبحث عن نملة من نسل نمل سليمان،
لعلّي أرى،
أين كانت
تخبيء أفكارها
وأصواتها؟
كي تحذرنا



فنانة سورية.

الإقامة: شاني أورفا التركية.

حصلت الفنانة سلوى على ماجستير باللغة العربية من جامعة حران في أورفا. تطوعت في العديد من المنظمات الإنسانية، وعملت كمدرسة رسم. كانت صاحبة فكرة تأسيس نادي فن تشكيلي في أورفا، وكان له أثر كبير على العديد من الفنانين.

نشأت في أسرة محبة للفن، وبدأت برحلتها الفنية ومسيرتها منذ عام 2008 واتخذت كبار الفنانين قدوة لها مثل: (غوستاف كوربيه وجان باتيست كاميل) حصدت الفنانة المميّزة العديد من التكريّات على جميع أعمالها الرائعة. تميّزت أعمالها بأسلوبها الواقعي وتركيزها على تصوير الحياة اليومية التي هي مصدر إلهامها الفني.



ومن أشهر اعمالها الفنية

- . نساء الريف .
- . بائع السجاد .
- . عازفة الكمان .
- . المعزوفة الأخيرة .
- . الخيل الاصيل .



واخترت من بين أعمالها المميّزة لوحة (المعزوفة الأخيرة)

تصور لوحة الفنانة سلوى على امرأة بملابس سوداء أنيقة وملامح هادئة، يفيض منها الحزن والأسى تعزف على آلة الكمان الكبير، وخلفها ساعة معلقة على الحائط تشير إلى وقت حادثة الزلزال التي شهدتها سورية وتركيا.

في هذه اللوحة تمكنت الفنانة التعبير ببراعة عن الكارثة بأسلوب بعيد عن الدمار والبشاعة، وتركت للمتلقي تخيل ما حصل بعده بما يدل على معنى آخر أعمق لمفهوم الكارثة في الرسم.

بعكس الكثير من الفنانين الذين يجسدون الكوارث بمشاهد درامية تفوق الخيال، ونقلوه بألوانهم وخطوطهم.

كانت تلك المعزوفة الأخيرة حيث ألحان الحياة دائماً لم تكتمل في أفراحها..





لن يتركني الصيادون؛
كأن قلبي كل ذنابِ
العالم!

في صغري؛
تمنيتُ أن يكون لي صديق
يرافقني طوال العمر
فكان الشعر.

وجهك
الضوء الذي
سيفضحهم في آخر النفق.

خرجتُ منك
كما تخرج الشعرة من العجين،
مع ذلك
كلما رأيتك خبزت قلبي!

يُحكى أن هناك امرأة
أحبّت حطّاباً
فحوّلها إلى شجرة!

لا تفردني شعرك الطويل؛
أخشى من الذين
في عيونهم
كبريت!

كلّهم يريدون يدك؛
الغريق
والقارب
والبحر!

كانت ضحكتك أولاً،
ثم ابتكروا فكرة الموسيقى.

لا تفتحي فمك،
أغلقيه،
سمعتُ أن عصفوراً
يبحث عن مأوى.

الذي اخترع فكرة الخاتم؛
أراد أن يضع الدنيا
في إصبعك!

الذين زرعناهم في قلوبنا
صاروا فؤوساً
حين نموا.



بصمة

زكي العلي

شاعر / العراق



الواضعون

على الأوجاع كفهم

والمنصتون إذا

طرف الخليل حكي

والصانعون سلاماً

في وجودهم

والقائلون لقلبي لا تخف دركا

والغائبون وما غابت

لهم صور

سواء أشرق قرص الشمس

أودلكا

على الشواهد أسماء

لهم كتبت

لها الزمان بفكّ البين

قد علّكا

الحزن صارنديمي

بعد إذ رحلوا

والوجد بعدهم

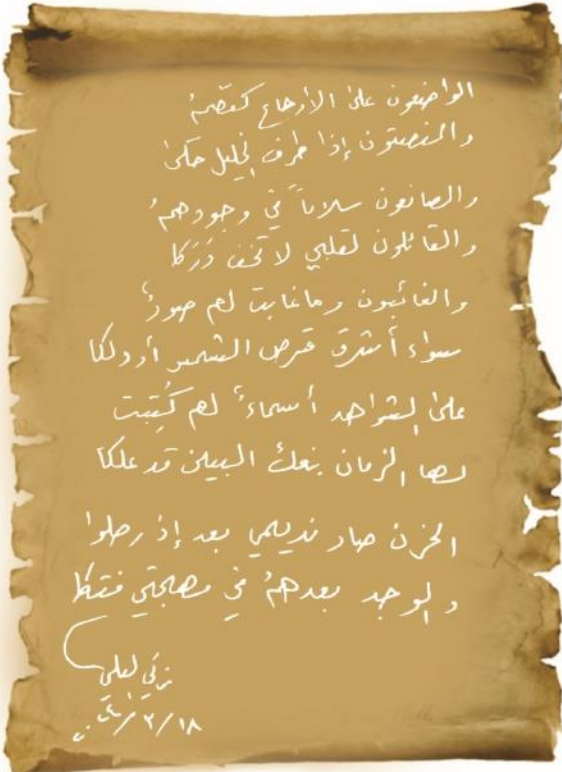
في مهجتي فتكا

ما ماتَ ماتَ فلا

تطمع بعودته

لا شيء يمكن يا قلب

البقاء لكَا





وأنتَ ستدعي أنك لمحتني في العتمة
وكدت أن تراني في الضوء الذي خلفك،
لكنك نسيت أن تتذكرني
ودندنت أغنية فرنسية قديمة
وأنتَ تتسلق عينيك!

عندما يضحك العالم
يرسل الرجال إلى الحرب
ليجمعوا رؤوسهم و أطرافهم
ويشربوا نخب هزائهم مع صور رفاقهم
قبل أن ينبتوا نضبا تذكارية في ساحات المدن،
بينما النساء توزع عليهن
شعور مستعارة،
أسماء مستعارة
وورود حمراء بلاستيكية،
ويعدهن بقرب وصول دفعة جديدة من الأطفال!
ها أنت على مشارف حافتي عينيك؛
متعب أنت من العتمة فيك
ومن الضوء خارجك،
ويتعبك أكثر الضوء الذي داخلك
والعتمة التي تلفك كشرنقة
ولا تلتفت ليدي؛
يدي التي تكاد تمسك بك.. لتخرجك!
وجها لوجه أنا وأنت، الآن!
ستراني، حتماً، إن فتحت عينيك الآن،
لكنك لا تفعل، وتنسى يدي في عمتك...

عندما ينام العالم
يعود الرجال من الحرب؛
يعودون دون أسمائهم التي ذهبوا بها،
دون وجوههم التي غادروا بها
ودون شفاههم التي قبلوا بها حبيباتهم في آخر مرة،
ولكنهم يعودون؛ يعودون لأن الموت لا رغبة لديه في أن
تنتهي الحرب!

والآن، سيرتاحون قليلاً،
وقبل أن يرسلهم العالم إلى حرب جديدة
سيضمون نساءهم بأطرافهم المبتورة،
وسيقبلونهم بعيونهم،
فيأتي الكثير من الأطفال إلى هذا العالم...
أما أنت، الآن، فخارج عينيك، تماماً؛
تمزق شرنقة العتمة
وتصير فراشة من ضوء،
وأنا سأدعي أنني شاعر
وأني لا أعرفك ولا أعرف أسمائك...
ولكني، فقط، أكتب الشعر...

عندما يغضب العالم
يرسل الرجال إلى الحرب
ليجمعهم من بذاءة الموت بطريقة عادية في أحضان
حبيباتهم، أو في حوادث السير، أو من فرط السكر...
ويوزع النساء، عشوائياً، على الأسرة الباردة،
دون أن يمنحن ما يكفي من الخبز
خوفاً عليهن من البدانة، فلا تعرفهن جثث رجالهن،
بينما يعلق الأطفال
على أبواب المدن تماماً
لطردهم الجوع والغرباء!

أنتَ تفرك عينيك جيداً الآن،
وتحاول أن تراني،
فلا ترى مني إلا ظلي على الجدار،
وتنسى أغنيتي التي كنت أدندنها للعالم حتى يهدأ...

عندما يحزن العالم
يرسل الرجال إلى الحرب؛
يرسلهم كما نرسل طروذاً بريديّة فارغة
فقط، من أجل المزاح...
لكنه يدرب النساء على أن يكن رسائل انتحار؛
رسائل انتحار يتركها على المقاعد الفارغة في المحطات،
ويسافر وحيداً على متن أي قطار لا يعرف وجهته،
ويدرف الكثير من الأطفال على طول سكة الحديد!
تتسع حدقتك الآن!
تتسعان كأنهما تلتهمان العالم دفعة واحدة؛
تتسعان كأنهما تبحثان عن شيء أسود داخل العتمة،
وكدت أن تراني،
لكن ضوءاً ساطعاً يفاجئك
فتسقط عميقاً داخل عينيك،
وتنسى كم كان المشهد مضحكاً،
وتنسى اسمي الذي كان مكتوباً في الضوء.

عندما يبكي العالم
يرسل الرجال إلى الحرب
ليجربوا الموت كما رجال شرفاء،
أو ليجربوه
كما رصاصة طائشة استقرت في حاوية قمامة!
ثم يصفق طويلاً للنساء اللواتي تعلمن كيف يصرن
مراثي،
ويمسح دموعه في وجوه الأطفال،
ولا يسأل مقابر المدن عن أسماء موتاهم.
مازلت تغمض عينيك؟
في قاعهما، أنت... هناك
والضوء الساطع مازال يطاردك،



رافت عزمي علي / مصر

فيض من النفحات

نورٌ تجلّى على الأكوان لوحُ
فاحت به نفحات الله تنثرها
أضفى على جذب الأرواح أثوبة
شهر الإله يداك اليوم تاملنا
تحلو القلوب بنور الصوم مؤنسة
حلو الشمائل بالغفران يمنحنا
أيام نور سمت بها الجوانح إذ
فالجود فيض من الإحسان تبذله
وليلة بوركت بالذكر نرقبها
فكم لسان سما بالحب منشدها
يا جنة منحت للصب بغيته
أقبل بجود ولا تبخل بنافلة
فاطيب الزاد أن تبقى على ثقة
كل الليالي انتشت من صومنا عبًا
بالرشد صار لنا هدى وإصلاحُ
أنسام حب لها سعد وأفراحُ
من السنا فغدا الإظلام ينزاحُ
بالعطف في نسك بالشوق ننداح
بالذكر ترقى خطا الإيمان تجتاح
صفحًا يفيض له فجر وإصباحُ
يروي لهيبَ المنى كأس وأقداحُ
بيضُ النوايا وكفّ البرّ نضاحُ
فالصدر منشرح للباب مفتاحُ
في نعمة الحب بالتسبيح صداحُ
فلا يحيط بها هم وأتراحُ
وسر على سنن المختار ترتاح
أن الإله على الأحباب فتاح
من الكتاب لها بالذكر إفصاحُ



عبد السلام العبوسي

شاعر / سوريا

غزة هاشم

سأحُبُّ ذَيْبَكَ
إِنْ حَبَبْتَ خِرَافِي
يَا حَزَنِي الْمَحْمُولَ بِالْأَكْتَفِ
أنا بانتظاركَ أَنْ تَعُودَ
مُعَانِقاً
حِمْلَيْنِ مِنْ تَيْنٍ وَزَوْجِ خِرَافِ
أنا نقطة الضَّعْفِ
التي أَسَمَيْتَنِي
منذِ اقْتَفَيْتِ رَبَابَةَ الْعِزَّافِ
أرْمِي عَلَى شَجَرِ الْحَقِيقَةِ
دَائِماً
حِجْراً فَتَسْقُطُ بِالْمَجَازِ قِطَافِي
يَحْتَاجُ مَوْتُكَ أَنْ يَكُونَ
مَهْذَباً
حَتَّى يَلِيقَ بِمِيتَةِ الْأَسِيفِ
أَتْرُكُ نَبِيذَكَ وَالتَّفَتِ لِنَبِيذِنَا
يَا وَحْدَنَا
فِي زَحْمَةِ الْأَلَفِ
عَتَمَ عَلَيْنَا
وَاسْقِنَا يَا لَيْلُ
مَنْ نَهْرٍ أَحْسَ بَطْعَنَةِ الْمَجْدَافِ
عُدَّ الْقُلُوبَ مُهْذَماً فَمُهْذَماً
لَا نَهْرِيكَ بِرُدُونِ هَدَمِ ضَفَافِ
طُفَّ بِالْبُيُوتِ
إِذَا شَمَمْتَ غَرِيبَهَا
وَإَتْرُكْ لِقَلْبِي فَرَصَةً لَطَوَافِ
فِي الْقُدْسِ تَكْسِرُنِي الْجِرَارُ
بِنَظَرَةٍ
فَيُعِيدُنِي الْخِزَافُ لِلْخِزَافِ
فِي الْقُدْسِ نَهْوِي مِثْلَمَا
نَهْوِي الْحَمَامَ عَلَى الْعَتِيقِ بَعْمَرْنَا
الْمُتْعَافِي
نَكْتَظُ فِي أَبْوَابِهَا
نَحْنُ الَّذِينَ بِكُلِّ بَابٍ عَارِي
الْأَكْنَافِ
غَطَّى يَسُوعَكَ
كَلِمَا ابْتَلَّ الْحَوَارِيُّونَ فِيكَ
بَغِيْمَةِ الْإِرْهَافِ
فَمُ يَا أَبَا حَقِيقَةِ الْجَذَعِ
الَّذِي هُوَ مُفْرَدٌ وَيَمُوتُ بِالْأَلَفِ



شمس الدين بوكلو

شاعر / الجزائر

فصل الشتاء

أشعة الشمس / امتداد البحر للميناء /
هجرة طائر الفينيقي نحو رماده
الدمع المحمل في السحابة،
هل ستمطر في المساء كما وعدتك
وانصرفت؟
كما عشقتك وانطفأت لأشعلك.

والآن..

بعد بكائنا

بعد انتهاء الليل،

ينكسر الصباح

تذوب فوق الأفق أسراب السحاب وينحني

خصر المدى للأغنيات.

وأنا كحنجرة الصدى أتلو أناشيد الرعاة.

فصل الشتاء..

وجوه من ضلوا الطريق إلى السماء

وذكريات الحب

والكلمات..

أحملني وحيداً فوق كف الشعر،

لا معنى لأبلغ ما بلغت،

فكل حرف يرفع الدنيا إليك،

(حياتنا عبء على ليل المؤلف) والقصيدة

من خطى امرأة إلى...

إليك.

والآن سيدي..

خذي من يدي إلى فراش الرمل مرتاحاً،

وقولي للذين تجاوزوا قدر الحياة: بأني

يوماً كتبت:

أحبها عكس الحياة،

أحبها بعد الحياة،

أحبها لكن فشلت..

فهل ستمطر في المساء كما وعدتك

وانصرفت؟

كما عشقتك وانطفأت لأشعلك.



سامر الخطيب

شاعر / سوريا

فنجان أسلتي

في مثل هذا اليوم من أحلامي أبصرتُ ذاكرتي تعيدُ كلامي
ورأيتُ دولابَ الزمان يدورُ في كنفي ويعبرُ شاطئَ الأقلامِ
وكأنَّ أبراجي تديرُ خيوطها أيدي الخلايا داخلَ الأيام
وكأنَّ أجنحةَ الحروفِ تقيمُ في أفقِ الصدى وتطوفُ فوقَ عظامي
فنجانُ أسلتي سريرُ بلاغةٍ نامتُ عليه دوائرُ الإبهام
وترابُ قافيتي مجرَّةٌ أدمعُ تنمو عليها خمرَةُ الأحلام
لتقولَ لي عذراءُ قلبي إنَّما سرُّ المسيح يقيمُ في الإسلام
وتهزُّ يَمَّ الحبرِ أوَّلُ طفلةٍ سبحتُ على شطآنِهِ أجرامي
خطوُ من النهدياتِ يسألُ من أنا لحظُ من التعبيرِ صاغَ سلامي
وقصيدتانِ من الهيامِ تجلَّتا في عينِ حلمي خارجَ الآلام
لو لم يكنْ وطنُ البلاغةِ في دمي لشرعتُ أكسرُ ريشةَ الرسَّام



عمرو محمد فوده

شاعر / مصر

حروف زرقاء

الآن أتلو الشعر يا سَمراء
ودَعَتْ إلى وترِ القلوبِ ظَبَاءُ
بدأ الصراعُ تراءتِ الأشياءُ
يُنسى الجمالُ وتوأدُ السَّراءُ
تأتي إلى محرابها آلاءُ
أن يبكي المجنونُ والحسناءُ
أَعْلِمْتَ أن مواجعي بكَماءُ؟
والحفْلُ لا نغمٌ ، ، ولا حناءُ
" سيموتُ رَغَمَ صمودِهِ البكاءُ "

بني وبينَ بلوغِهِ صحراءُ
تُرثي الزَّمانَ حُرُوفُها الزَّرَقاءُ
عَبَسَتْ أُمَامِي الشَّمْسُ والأفْيَاءُ!؟
لَمْ تَنسَ أَصْحَابِي الَّذِينَ أَضَاءُوا
في العِشْقِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ القَمَرَاءُ
الذَّاكِرِينَ الحَبَّ حَيْثُ يَشَاءُ
ليَقُولَ : مُوتُوا أَيُّهَا الْفُقَرَاءُ
إِلَّا حِسَانُ نَهَارِهِنَّ ظِمَاءُ
والتَّارِكَاتِ دَمِي ، وَحَرْفِي مَاءُ
حَتَّى اسْتَعَاثَ مِنَ الضَّنَى الْغُرَبَاءُ
لِلْمَوْتِ . بِسْمَةِ عُمَرِ الخُرَسَاءُ
وَأُشْرَحُ ذُنُوبَكَ .. كُلْنَا خَطَاءُ

وَضَعْتُ وَلِيدَ هُمُومِهَا حَوَاءُ
جَادَتْ بِدِينَارِ الحُرُوفِ رِسَالَةً
كُنْ غَيْرَ أَدَمِكَ التَّقِيَّ فَكَلَّمَا
كُنْ غَيْرَ يَوْسُفَكَ السَّجِينَ فَهَذَا هُنَا
كُنْ غَيْرَ مَرْيَمَكَ الْبَتُولِ ، وَلَمْ تَزَلْ
كُنْ غَيْرَ مَنْفِيِّ الضُّلُوعِ ، فَلِلْهُوَى
أَنَا لَا أَجِيدُ سَوَى غِنَاءِ مَوَاجِعِي
نَحْلُ ، وَمَوَالِ الشُّرُوقِ سَنَابِلُ
إِنِّي لَبَكَاءٌ عَلَيَّ، وَقُلْ لَهُمْ:
مَا زِلْتُ عَنْ فَرَحِ الشَّوَاطِئِ غَائِبًا
فِي كُلِّ أُنْدَلُسٍ تَرَكْتُ قَصِيدَةً
مَالِي وَ " غَزَّةً " كُلَّمَا غَاظَلْتُهَا
حَتَّى الْفَوَائِيسِ الَّتِي فِي حَبِّهَا
هَدَّاتُ زَغَارِيدُ الْبَنَاتِ ، وَحَسَبْنَا
وَأَنَا أَمَامَ الْكَهْفِ أَرْقُبُ فَتِيَّتِي
مَا جُعْتُ إِلَّا حِينَ جَاءَ وَلِينَا
أَنَا مِنْذُ غَبْتُ عَنِ الْحُرُوفِ وَلَا قُرَى
الْقَارِنَاتِ يَدِي ، وَعُمْرِي شَهْقَةٌ
وَطَنٌ بِحُجْمِ الْغَيْثِ ، مَجْدَ غُرْبَتِي
إِيمَانُ كُلِّ مُهْجَرٍ بِرَحِيلِهِ
جُدْ لِي بِبَعْضِ الْمَاءِ قَبْلَ فِرَاقِنَا



مريم سليم شمس الدين
شاعرة / لبنان

الياء والنون في سيرة الورد

أنا الآن الحزين بوردتين
أنا اللون الذي أرخى هواه
سمعتُ من الأهازيج الحيارى
وأشعلتُ المواعدَ في ابتهاجٍ
جلستُ على مساء الجوع أبكي
وجدتُ العمر يوزن كالقوافي
أنا المنفي في شمع الأغاني
ضمنتُ جذورَ أشواقي بقلبي
وعدتُ بلا لقاءٍ أو وداعٍ
سكبتُ ندوبَ أسئلتي لأنني
ووجهُ الحبِّ في ذاتي تعرّى
أنا الآن المجرَّح في الليالي
ولدتُ قبيلَ آلامي بلحنٍ
ولا وقتٌ لأقطفَ مرّتين
فشدّ الليلَ يرسمُ بُحّتين
شتاءات برعدٍ الغربتين
لأمنج ذكرياتي حطبتين
كمرتجفٍ أراق الشمعتين
إذا ما لاح شعُرُ اللهفتين
أضيءُ الجرحَ أعزفُ سورتين
وهيأتُ الترابَ لجثتين
لأنّ الشّعْرَ مقطوع اليدين
دليل المتعيين بسكرتين
ليلبس في جهاتي قبلتين
يدورُ الوقتُ عندي رقصتين
ولا لحنٌ لأولدَ مرّتين



نور إحسان الموصللي

شاعرة / سوريا

وقفه على باب جهنم

سأدخل النارَ إني بنتُ أوزاري وأُمُّ شعري ومهتاني وأفكاري
سأستريحُ على جمرٍ يهددني أشكو وأحكي لأهلِ النارِ عن ناري
أقصُ أخطائيَ الكبرى بلا وجلٍ وأستفيضُ بآثامي وأسراري
حملتني من خطايا الأرضِ أجملها يا حُبُّ فامثلت للذنبِ أسفاري
كفرتُ بالناسِ لم أتبعْ قطيعهم خرجتُ أبحثُ خلفَ الشمسِ عن غاري
سجدتُ سجدةَ موسيقا وغبتُ بها أصغيتُ للوحي في ناي وأوتارِ
كتبتُ حتى ظننتُ الحرفَ فرضَ هوى عليَّ والشعرُ تسبيحي وأذكاري
أقمتُ حيث أقام العشقُ لا جهةً في الديرِ، في جحرِ محي الدين، في البارِ
سأدخلُ النارَ أفتي شيخ حارتنا أنا وشعري وعشاقِي وسماري
ياربُّ جناتك العليا بألفِ سبيلٍ ألفِ بابٍ لأخيارٍ وأبرارِ
إن لم يكن ثمَّ بابٌ للغرامِ فمن أيِّ الجهاتِ ستستجديك أعذاري؟



ياسر الششتاوي

شاعر / مصر

القيامة لن تموت

هذا احتراقٌ	ماذا جرى	نحو بدايةٍ	يأكل من يصافح ثورةً
بربري السميت منبعه	حتى نثرثر هكذا؟! والخوف لم يترك	ترسوبنا	أويرتدي ثوباً
يفاجئ نطفة الأحداث	مداءات التجشم	في أبيض الأوقات	يجمل وجهنا
والأبواب تصرخ	لم نحاول	لم نلبس سوى	يا أيها الموتى
كم من بلادٍ	أن نعالج غصبة الطرقات	خيطة اعتذارٍ	لكم أن تنظروا
سوف يلعبها الخراب	أونسمد	هامشي البرء	كي ترجعوا
وتطلق الغربان فيها	ما يلوح	والمنسوج منه لا يضيء	ويموت بين ترددٍ
ما يفيض من الأكاذيب التي	من التقارب	فلم نكن إلا الفوارس	وغواية ممهورةٍ
لن تخدع الأنهار	والمرأيا لا تجامل	في مجالسة المتاهة	بطقوسنا السوداء
من سيرد	تعرف القبح الذي	لم نذاكر حربنا	لا تتعجبوا
هذا الوحل	يحتك بالمفروض	أوسلمنا	هل هذه اللعنات
عن آفاقنا؟	تعرف ما يهب	ونعائين الصفقات	أضحت خيلكم؟!
ويشد أزرا لصدق	من الوجوه	دون حضائنة للفوز	إن الكتاب يرى
في زمن الفجيرة؟!	وما يرابض	أو تكريس نافذةٍ	هو الناجي الوحيد
من يغامر	في الملامح من كسادٍ	فكيف لنا	لتكتب الأزمان في
بالحصول على الرحيق	قل لنا	بفاتحة الرؤى؟!	صفحاته
ويشلق الأنداء	يا أيها الغيم البريء	لنرى بياضاً طازجاً	عمن بغى
في عقر رضاء لتدئبٍ	عن الحقيقة	يبني فضاءً	عمن هوى
وكأننا لم نعتبر	لا تخف	لا يموت صهيله	أو من تدثر بالسكوت
من سابقٍ	قل ما وراءك	هذا احتراقٌ	إن الكتاب غنيمةٌ
أو من شواطئ	ربما نعلو	قد يطول	لمحاربٍ
لم تحتضن أمواجهها	عن اللهب البغيض	ويأكل الإيمان	لم يحترق... لن يحترق
إن الفرار جريمةٌ	ونقطف المعراج	بالآيات	اقرأ كتابك
في حق نبل حضورنا		والخطوات	فالقيامة لن تموت



إبراهيم حافظ

شاعر / السودان

حنو لقطرات المطر

أبقى ألمُّ دمعها في معطفي
أبطنتُها متناسياً لا تختفي
حين تهطل فكرة قد أحتفي
سأظل أنزف حبرها لا أكتفي
كم جاهد العشاق كي لا تنطفي
في الدموع أنقذيه وجدفي
الضباب السرمدى وأحصفي
كي تكلمي سحر الجمال اليوسفي
للخد سراً خذ ولا تتأسف
طويلاً. في المحبة أسرفي
وحدي أرتل إسمها في مصحف
مولاي وجهه للحقيقة موقفي
ليلاي مثلي بعد لم تتعرف
صُنفتُ في الأتراح في الأفراح في!
وزنه بحرٌ يزين متحف
حان الرحيل أيا حمامة رفر في
دمعاً خريفياً يراودها: اذرفي

أنا بينما تبكي السماء لوحدها
وأجر خلفي ذكرياتي كلما
وتأملُ يطغى البصيرة كالغمامة
ومشاعرٌ أخرى تجيئ قصيدةً
وعلى خفايا الشمع ذابت قصةً
مطرٌ هي الأشواق زارتني فغوصي
لتحرري قلباً ينُّ لوحده هُشي
من بعدها ميلي عليه ببسمةٍ
ها قبلةٌ؛ خجلي تشد رحالها
ولضمةٍ أخرى يقول لقلبي شدي
ما زلت في غار المحبة عاكفاً
وظللتُ أسجد في البقاع منادياً
قد بتُ في الصحراء قيساً ضائعاً
أنا يا صديق الشعر، سجنٌ صامتٌ
يرتاح لي الرسام أرسمه قصيداً
ما للسماء الآن توقف دمعها
لا تحزني إني شربت رحيلنا



أحمد الماجد

شاعر / السعودية

باتون بين الفاء والنون

جنبه عشب يرتل ما تيسر من شهيد
حرسوا البطولة بالدماء
تزينوا بالجرح عقد قيامه
وجواهرًا من عزة،
الشمس رأس عروسها والأرض جيد
فرضوا عقوبات على خيبتهم
رشوا نهارات على كل الخفافيش التي
اندملت خنوعا
وبخوا بالموعد الفوت البليد
شنوا تجاعيدًا على إلغائهم
فتحوا نو افذ موتهم
فتطايرت أسماؤهم أسرابًا
احتملت بلادا للوريد
ما ضمدت أوتارهم
معزوفة الغضب الفلسطيني
أنغام من الفولاذ
إن سكت الزمان بلا نشيد
ثقبوا نهايات بدايات
لهم في كل بارحة صباح قادم
من كل ما لم يأت أو آت رصيد

رحلوا بقاء في محطة جرحهم
نصبوا انتظارًا من حديد
سكنوا بذاكرة من الخرسانة
انتفضوا على النسيان وخزًا
من قيامات وعيد
فغروا فم الأبد العنيد
وضعوا على تشريدكم خوذ الخرائط
أسرجوا لإياهم خيل البعيد
صعدوا تو ابيتًا على خشب الشجاعة
فالتوى قدر رومال لسردكم متورمًا روزنامة
أيامها آيات ميدان مجيد
عنهم تأخر عمرهم
فتقدموه تقدموه
احول نقص والمزيد
شعب يجيل موته
رمق يقمط ظله
لثغ احتضارًا بالأجنة
خطوة تتزاحم الأقدار تحت حذائه لما يريد
في كفه قبر بخدمة مجده
بطل يموت مقدمًا
رمل بمقتبل الكرامة



السَّمَّاح عبد الله

شاعر / مصر

الزَّهَابُ إِلَى شَجَرِ الزَّيْتُونِ

هل مرّ على شجر الزيتونِ الرجلُ العزّافُ؟
 العائدُ من غنوته
 وهو يشير إلى الطير الرفرافُ
 كان حبيّاً كالعذراءِ
 وكان جميلاً كالْمُوسِيقَا
 وهو يرْتُلُ خطوته فوق ترابِ السَّكَّةِ
 وهو يعاين مطرَحَه بجوار الزرع الفرحانِ
 وتحت نسيم الصفصافِ
 حين رآني ابتسمَ
 ونادى:
 يا ليليّ تعالِ
 وجربْ تمشي في حُرْقِ الشمسِ
 وبين نقيق الضفدعِ وبريق الأصدافِ
 وأنا
 كنتُ أوّاحي بين نشيدي وعصافيرِ امرأةٍ
 ليس لها حالُ فساتينِ نساءٍ يمشين إلى شجرِ
 الرِّمَانِ
 مليحات الأعطافِ
 لكني رشرشتُ على تفعيلاتِ نشيدي

قِطْعاً من مائدةِ الليلِ الممدودةِ للقمرِ
 السهرانِ
 مددتُ يدي اليسرى للقمرِ أخليه سهرانَ
 ولوّحت له بيدي اليمنى:
 يا فجريُّ
 ويا شوّافِ
 خُذْ نَفْسَكَ وتعالِ
 وجربْ تعلو في خطوتك المحروقةِ فوق
 حوافِ هواءِ القمرِ السهرانِ
 وها هو سهرانُ
 ولكن العائدُ من غنوته
 لم يفهم كيف أخلي قمرا يسهرُ في رائحةِ
 الظهرِ
 ومرّ على شجرِ الزيتونِ
 نعم
 مرّ على شجرِ الزيتونِ
 ولم يكُ محمولاً في نعشِ
 فوق الأكتافِ.



راكان سعيد البيبواتي

شاعر / العراق

نبوءة نائر

وضباب هذا العصر خبز بلابل
ذبحوا زهور حياتها بمناجل
ودخان حقد طاف فوق منازل
وتعطّلت لغة الحياة بداخلي
تركوا سوى حُقي حنين الذاهل
زمن الأسي يحكيه نعشُ الراحل
سيزيف يشرب يأسه بتثاقل
والحلم يأبى أن تُزال خمائلي
نسمو على جرح قديم قاتل
وطنٌ تعاظم صبره في "وائل"
لتزيح عنا المستحيل بكابل
كي تعشب اللوحات فوق أناملِي
أن السنابل في عيون مناضل
أبناءؤه يتلونه بمشاعل
الغضب الأنيق بوجه قشّ زائل
فهل ترى لشعاعه من حائل
ينوون تأويل الرؤى للغافل
أستار أزمنة الجفاف القاحل
وتطهرت ساحاتنا من سافل
فالأرض لا تحيا بغير مقاتل

في البدء كان النائي وجه جداول
خانوا البلاد وعكّروا غدرانها
وصفاء صبح مزقته قنابل
ومحت ملامح ذكرياتي كلها
سرقوا من الأشجار خضرتها وما
رسموا على وجه المرايا حزننا
وطنٌ تتاقل خطوه وكأنه
هذي رحي الأيام تطحن حلمنا
اليوم جئنا لاجراح تهزنا
نغدو إلى الساحات يجمع شملنا
تنقض عنقاء الرماد بأرضنا
الأحمر الثوري يعلن فجره
ومأذن الفتح القريب تحثنا:
تشرين غزة قادمٌ بقداسة
هذي نبوءة نائر يستنطق
شعبٌ من النور السماوي النبيل
جاؤوا إلى هذي البلاد لأنهم
كسروا جدار المستحيل ومزقوا
نصبوا غد الوطن المهدد بالأسى
أدوا بملء يدٍ مناسك ثورة



عابدة كدور / لبنان

سؤال لا ينغلق

لِمَ نتوقّف عن السّعي كلّما أحبطنا يا فريد؟
 لِمَ نُغلب دائماً بمشاعرنا والعاطفة؟
 لِمَ لا يستطيعُ أحدنا، بعد خيبته، أن يُكملَ ما بدءَ به في الطّريق؟
 متى ستقفُ الأيامُ بصقنا؟
 لِمَ نُجبلُ دائماً على الغلبة فنُغلب، وإذا جاءَ دورنا تراجَعنا؟
 متى سنجدُ الإجابةَ عمّا يحصلُ جميعه يا فريد؟

ننام على قلقٍ ونصحو على اختبار، وتعجزُ الحيل عن إيجادِ ما لا يستطيعُ عليه غيرُ الله. ونقولُ لعلَّ لها انفراجة، ثمَّ تضيقُ فلا تنفج، ونأملُ بالصّبرِ خيراً، ثمَّ تنقطعُ طاقتنا فلا ندري من أين يأتي المرءُ بصبرٍ جديد.

يؤسفني أنّ الضغوطَ تغيّرنا للأسوء. مهما ادّعتِ التنميةُ البشريّة عكسَ ذلك، أين الانتصارُ في الإنجازِ وقلبي مصهورٌ كالحديد؟ أين المتعةُ بتصفيقِ الأيدي إذا كنتُ أسمعُ صوتَ ارتطامِ قلبي على الأرضي؟ لِمَ قبالةَ كلّ درعٍ تزكيةٌ يجب أن نخسرَ جزءاً من أرواحنا؟ لِمَ يصلُ المرءُ لأنّه واجبٌ عليه أن يصلَ لأجلِ متعةِ الطريق؟ لِمَ يا فريد من بينِ كلّ مَنْ نعرف، لا نُختبِرُ إلا في الذين نحب؟





شهرية - أدبية

ثقافية - متنوعة

برعاية جمعية النخبة للأدباء والمثقفين

النخبة
جمعية

للأدباء والمثقفين



عثمان حمدي بيك Osman Hamdi Bey